المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2173) - السنة (53) ربيع الآخر 1444هـ / 1 نوفمبر 2022م

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

كأس العالم - قطر
كيف يستثمره المسلمون؟

MUGTAMA

الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

موقع المجتمع

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2173) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

كأس العالم.. قطر.. كيف يستثمره المسلمون؟

- الكويت تفقد أحد رجالاتها في العمل الخيري والدعوي العم أحمد الجارالله 6
- أمير قطر: نتعرض لحملات تشويه غير مسبوقة منذ فوزنا باستضافة كأس العالم 9
- كيف يستثمر العرب والمسلمون «كأس العالم 2022» في قطر؟ 10
- يأس صهيوني من إمكانية احتواء المقاومة في الضفة الغربية 28
- د. حياة الله عتيد: أفغانستان تمتلك مقومات وثروات تجعلها من أغنى الدول 32
- لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة؟! 58

مقالات

العجوز الشمطاء.. تخطف أطفال المسلمين إلى نفق وظلمات «السوسيال»! د. يوسف السند 43

من هم «الآريوسيون» الذين ذكرهم النبي في رسالته إلى هرقل؟ د. سليمان صالح 44

الاستبداد.. وتماهي الإنسان في السلطة والألوهية ناصر حمدادوش 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ۞ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ۞ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ۞﴾

(الإسراء)

ذكرى «وعد بلفور» المشؤوم.. والتحديات الجسام

تمر يوم 2 نوفمبر ذكرى الوعد المشؤوم الذي أطلقه وزير الخارجية البريطاني الأسبق «آرثر بلفور»، عام 1917م، إلى المصرفي اليهودي «ليونيل والتر روتشيلد»، أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة، بالعمل على إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وسمي فيما بعد «وعد بلفور».

وعلى الرغم من أن نسبة اليهود في فلسطين المحتلة عام 1917م لم تكن تتجاوز 5% فقط، فإن ذلك لم يمنع المحتل البريطاني من اقتراف أعظم جريمة عرفها التاريخ بحق شعب مسلم ما زال يعاني من ويلات وآثار تلك الجريمة النكراء، وبحق مقدسات إسلامية تعرضت في عهد الاحتلال الصهيوني إلى التدنيس والعبث والتغيير.

وهذا الوعد مشروع غربي، يحقق عقيدة دينية -أسطورية- تبلورت في اللاهوتي البروتستانتي الغربي، تقول بأن عودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة سعيدة مرهونة بحشر اليهود في فلسطين وإقامة دولة صهيون، وهدم المسجد الأقصى ليقوم على أنقاضه الهيكل الثالث لليهود.

وقد التقت هذه العقيدة اللاهوتية بمصالح الإمبريالية الغربية في إقامة كيان مزروع في قلب الوطن الإسلامي، يقطع وحدة أراضيه، ويكون بمثابة قاعدة غربية لإجهاض نهضة الأمة العربية والإسلامية، ومنع تحررها وتقدمها.

وهذا يكشف لنا ما يضمره أعداء الأمة لها من كراهية، وما يدبرون لها من مؤامرات خطيرة تستهدف وجود الأمة ذاته.

ولعل ما تشهده بلاد الشام والعراق واليمن وليبيا من خطط ومؤامرات لتمزيق دولها وتحويلها إلى كيانات متناحرة ودويلات طائفية تلبي أطماع ومصالح الدول الاستعمارية خير شاهد على أن القادم ربما يكون أشد خطراً على الأمة من «وعد بلفور» واتفاقية «سايكس بيكو» المشؤومتين.. ولا منقذ لنا إلا توحدنا ونبذ التناحر الداخلي، أو فيما بين دولنا، وتلاحم الشعوب والحكام، وشحذ إمكانات الأمة، والوقوف خلف خيار المقاومة، حتى يتم تحرير كامل الأرض الفلسطينية من البحر إلى النهر، ولنستطيع مواجهة التحديات الجسام القادمة.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

رحل عن عمر تجاوز 100 عام..

الكويت تفقد أحد رجالاتها في العمل الخيري والدعوي العم أحمد الجارالله

كتب- المحرر المحلي:

فقدت الكويت، في 28 أكتوبر الماضي، العم أحمد الجارالله الحسن الجارالله، قامة من قامات العمل الخيري والدعوي داخل البلاد وخارجها، عن عمر تجاوز 100 عام.

والفقيد، يرحمه الله تعالى، والد وزير الصحة الكويتي الأسبق د. محمد الجارالله، والشيخ صلاح الجارالله، إمام وخطيب مسجد فاطمة، الأمين العام لاتحاد رعاية الأيتام، والشيخ الفقيد أحد مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت عام 1963م.

مسيرته التعليمية والدعوية:

ولد العم أحمد الجارالله الحسن الجارالله، في 6 يناير 1920م، بمدينة الكويت القديمة في أسرة عُرفت بالتدين.

تلقى تعليمه في مدرسة المباركية، ثم اشتغل بالعمل الحر طوال حياته، وسكن حي الصالحية، حتى إنه كان آخر من ترك الحياة من أعمدة الصالحية مع صديق عمره الفلكي العم صالح العجيري، رحمهما الله تعالى.

وفي حياته العملية، كان مثالاً للتاجر الصادق الأمين الذي لا يعرف التطفيف ويحفظ الوعد والعهد، وكان الكثير من رجال القبائل فيما مضى حين يفدون المدينة للشراء والتبضع يعهدون إليه بأموالهم وأماناتهم ويعتبرونه كما قال أحد كبارهم صندوق الأمانات بالنسبة لهم.

عُرف عنه بأنه كان مدرسة في الأخلاق والقيم والنصح والتوجيه والإرشاد، وكان همه إصلاح ذات البين، ومساعدة القريب والبعيد، لا يرد لسائل حاجةً، شعاره في ذلك «والغنيمةً من كل بر».

كان محباً للقرآن الكريم، وملازماً لتلاوته وتدبره ليلاً ونهاراً إلى آخر حياته، نبراساً للمعروف يمشي على الأرض، فلا تسأل عن صلته بأرحامه ولا عن بره بجيرانه وحبه للخير لكل من عرفه!

وكان مبرة خيرية متحركة منذ صباه، جعل حياته وقفاً لله تعالى لصنع المعروف لدينه وإسلامه وأهل بلده وبلاد المسلمين، فما ترك بلداً إلا وله فيها يد خير خفية، مبادراً لدعم الفقراء والمساكين والمنكوبين في مشارق الأرض ومغاربها، باذلاً للمعروف بلا حدود أو قيود.

عرف عنه درايته بتاريخ الكويت وأهلها وأحداثها، وللشعر والأدب جانب كبير من حياته، كانت له مكتبة تضم عشرات الكتب من دواوين الشعر العربي والنبطي وكتب التاريخ والسير الذاتية، وارتبط بصداقات حميمة مع العديد من الشعراء كالشاعر عبدالرزاق الصبيح، وزيد الحرب، وسعود بن كليب العازمي، وداود الجراح، وعبدالله السنان، وعبداللطيف الديين، وخالد سعود الزيد.. وغيرهم.

لازم، رحمه الله تعالى، في بدايات الدعوة الإسلامية الحديثة في الكويت بالخمسينيات، أخاه الأكبر العم حسن الجارالله، من مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي.

مدرسة في الأخلاق والقيم ونبراس للمعروف يمشي على الأرض

قضايا المسلمين حول العالم شغله الشاغل وله السبق في تلبية حاجات الدعاة

اهتم بقضايا المسلمين حول العالم، فلا تكاد حاجة للدعاة في أقطار المسلمين إلا وكان له السبق في تلبيتها، وحثّ أقرانه من أصحاب الأيادي البيضاء للمساهمة في تلبية حاجاتها من الصين شرقاً إلى أمريكا اللاتينية غرباً.

علاقته بالعلماء:

كان، رحمه الله، محباً للعلم والعلماء والدعاة، حريصاً على حضور مجالسهم واستضافتهم

واستحضار أقوالهم ومواقفهم في أحاديثه، وارتبط بعلاقات وثيقة في العديد منهم؛ كعلاَّمة الكويت الشيخ محمد بن جراح، وأخيه إبراهيم بن جراح، وأحمد الخميس، وعبدالله النوري، وعبدالعزيز حمادة، وكانت تربطه مودة خاصة بالمحسن الجليل العم عبدالله العلي المطوع، والشيخ يوسف الحجي، وصديق عمره الفلكي المعروف صالح العجيري، يرحمهم الله جميعاً.

وقد استذكر الكويتيون مناقب الفقيد الحميدة وإسهاماته الخيرية والدعوية، وما عُرف عنه من الصلاح والإصلاح والتواضع وإغاثة الملهوف.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي **د. خالد المذكور عن الراحل:** عُرف العم أحمد الجارالله الحسن الجارالله، رحمه الله، بمرجعيته بتاريخ أهل الكويت وبأدبه ورزانته وعمله الخير بصمت وهدوء، ومساندته لكل عملٍ في صالح المسلمين، وبالصفوف الأولى في المسجد وهو في سن متقدمة، وبديوانه العامر، وصلته الطيبة الودودة لكل من عرفه.

ونعى الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية **سعد العتيبي** إلى الشعب الكويتي وفاة العم أحمد الجارالله، أحد رواد العمل الخيري والإسلامي، بعد حياة حافلة بشتى صور العطاء الوطني والخيري، مشيراً إلى أن الراحل، رحمه الله تعالى، صاحب مسيرة ممتدة من البذل والتضحية والتفاني والإخلاص في خدمة العمل الخيري.

وقال العتيبي: إن ساحة العمل الخيري فقدت برحيل هذه القامة الكبيرة أحد أصحاب الأيادي البيضاء الداعمين لمشاريع خدمة الفقراء وعلاج المرضى وكفالة الأيتام ورعاية طلبة العلم وإغاثة المنكوبين في مختلف أنحاء العالم.

وأضاف أن الراحل كان قيمة كبيرة، خلَّف وراءه إرثاً خيرياً ووطنياً رائداً جديراً بالتقدير والاحتذاء، وجسَّد مسيرة زاخرة بالعطاء والبذل والنجاح والعمل الدؤوب في العديد من الميادين، وتحمَّل على مدى حياته المديدة مسؤوليات وطنية كبيرة.

بدوره، أشار **مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار)** إلى أن الفقيد الجارالله كان أحد رواد الخير في دولة الكويت، قضى عمره في أعمال البر والإحسان وريادة المساجد.

وقال أستاذ الحديث الشريف وعلومه بكلية التربية الأساسية **د. محمد يوسف الشطي**: توفي العم الرجل الصالح أحمد الجارالله عن مائة عام قضاها في طاعة الله تعالى، «فخيركم من طال عمره وحسن عمله»، ومثال لرجل قلبه معلق بالمساجد.

وقال الداعية **د. محمد العوضي**، عن الفقيد: كان في طليعة الحريصين على إحياء مجالس الأدب والعلم والإصلاح ودعم العمل الخيري، تكاد لا تسمع له صوتاً لشدة تواضعه وسكينته التي تخيم على من حوله.

وقال النائب **أسامة الشاهين:** فقيدنا الكبير محسن كريم، وداعية فاضل، أسَّس ودعم مشاريع الخير داخل وخارج الوطن.■

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

وزعت 900 سلة غذائية وإيوائية ووضعت حجر الأساس لقرية سكنية..

«نماء الخيرية» في اليمن لتقديم إغاثة عاجلة للنازحين

كتب- المحرر المحلي:

بتبرع كريم من أهل الخير في الكويت، واستجابة لحاجة أهالي اليمن لمواجهة انعدام الأمن الغذائي، وزعت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، من خلال فريقها المتواجد في اليمن والمكون من مدير إدارة التسويق عبدالعزيز الإبراهيم، ومدير إدارة الإغاثة خالد مبارك الشامري، 800 سلة غذائية على 4500 نازح في محافظات سيئون ومأرب وعدن وأبين ومخيم الرميلة ومخيم حي الشركة ومخيم الروضة ومخيم المتحف.

وقال مدير إدارة التسويق في نماء الخيرية عبدالعزيز الإبراهيم: إن النازحين اليمنيين يعانون من قسوة الظروف المعيشية التي يمرون بها بسبب النزوح؛ الأمر الذي زاد من معاناتهم التي كانوا يعيشونها قبل الأزمة.

وأشار الإبراهيم إلى أن نماء الخيرية وزعت 800 سلة غذائية تشتمل على 8 أصناف رئيسة، و100 سلة إيوائية عبارة عن فرش وبطانيات وملايات ومخدات، استفاد منها 5 آلاف نازح ومتضرر من الأوضاع الحالية باليمن.

وأوضح أن السلال الغذائية تغطي حاجة الأسر المستفيدة لمدة شهر كامل من المواد التموينية الأساسية، وهي: الدقيق والأرز والسكر وزيت الطهي والحليب المجفف والتمر والملح وعلب الفول.. وغيرها من المواد الأخرى.

وبيّن الإبراهيم أن مزيداً من المشاريع الإغاثية النوعية ستنفذها نماء الخيرية خلال تواجد فريقها في اليمن حالياً، مبيناً أن الحملات التي تقوم بها نماء الخيرية لإغاثة الشعب اليمني الشقيق تأتي استجابة فورية وعاجلة لنداء الأخوة والواجب تجاه الأشقاء في اليمن، وتلبية احتياجاتهم التموينية والطبية وغيرها، مساندة لهم في ظل الظروف التي يمرون بها جراء الأحداث الجارية هناك.

وأضاف أن الأوضاع المعيشية والإنسانية في اليمن تتفاقم بشكل متسارع جعل نماء الخيرية تقوم بالاستجابة السريعة لإنقاذ الأهالي من براثن الجوع، مشيراً إلى أن ملايين الأشخاص قد نزحوا للبحث عن حياة آمنة بعيداً عن الأحداث الجارية.

من جانبه، أكد مدير إدارة الإغاثة في نماء الخيرية خالد مبارك الشامري أن نماء الخيرية تسعى في أن يكون المستفيدون من خدماتها من أكثر المحتاجين إليها؛ لذلك اختارت شرائح المجتمع الأكثر فقراً واحتياجاً، لحاجتهم الماسة لتلك المساعدات، ولما يمكن أن تمارسه من دور في إدخال السرور إلى قلوبهم.

الإبراهيم: الأوضاع المعيشية والإنسانية تتفاقم بشكل متسارع

الشامري: بناء قرية تحتوي على 40 شقة ومدرسة ومسجد ووحدة صحية وبئر

وأشار إلى أن مثل هذه المساعدات تكتسب أهمية كبيرة في ظل تفاقم الأوضاع باليمن؛ الذي ترتفع فيه نسبة الفقر والبطالة، حيث يعيش أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر.

قرية سكنية

وفي إطار هذه الحملة، تسعى نماء الخيرية إلى تنفيذ عدد من المشاريع العاجلة، من بينها مشروع سلات الإيواء، ووضع حجر الأساس لقرية سكنية وتوزيع المياه وغيرها من المشروعات، وفق الشامري.

وأشار الشامري إلى أن نماء الخيرية وضعت أيضاً حجر الأساس لقرية نماء الخيرية السكنية لإيواء النازحين اليمنيين بالشراكة مع جمعية «حطين»، بحضور وكيل محافظة مأرب للشؤون الإدارية عبدالله الباكري.

ولفت إلى أن الهدف من إنشاء القرية التخفيف من معاناة النازحين، عبر مساكن ملائمة تحفظ لهم كرامتهم، في ظل ارتفاع أعداد النازحين، وعدم صلاحية كثير من المخيمات التي تقطنها العائلات النازحة، إلى جانب تدني الخدمات المعيشية الضرورية في مناطقهم المكتظة بالعوائل والأفراد.

وأوضح الشامري أن القرية تحتوي على 40 شقة سكنية تتكون الشقة الواحدة من غرفتين ومطبخ وحمام وفناء، بالإضافة إلى مدرسة نظامية بجميع مرافقها ومسجد ووحدة صحية وبئر لشرب المياه وحديقة عامة للقرية.

وقد تركت هذه المساعدات أثراً طيباً في نفوس المستفيدين، الذين عبروا عن سعادتهم بعد حصولهم على تلك المساعدات، متوجهين بالشكر إلى الكويت وأهلها على ما يقدمونه من دعم تجاه أشقائهم اليمنيين.■

أمير قطر: نتعرض لحملات تشويه غير مسبوقة منذ فوزنا باستضافة كأس العالم

الحملة تتواصل وتتسع وتتضمن افتراءات وازدواجية معايير

تعاملنا بحسن نية واعتبرنا أن بعض النقد إيجابي ومفيد

أكد أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أن بلاده تعرضت، منذ فوزها بشرف استضافة كأس العالم لكرة القدم 2022، لحملات تشويه غير مسبوقة لم يتعرض لها أي بلد مستضيف.

وقال الشيخ تميم، في افتتاح دور الانعقاد العادي الثاني لمجلس الشورى القطري، في 25 أكتوبر الماضي: «منذ أن نلنا شرف استضافة كأس العالم، تعرضت قطر إلى حملة غير مسبوقة لم يتعرض لها أي بلد مضيف».

وأضاف: «وقد تعاملنا مع الأمر بداية بحسن نية، بل واعتبرنا أن بعض النقد إيجابي ومفيد يساعدنا على تطوير جوانب لدينا تحتاج إلى تطوير»، وفق «وكالة الأنباء القطرية» (قنا).

وتابع أمير قطر، في كلمته: «ولكن ما لبث أن تبين لنا أن الحملة تتواصل وتتسع وتتضمن افتراءات وازدواجية معايير حتى بلغت من الضراوة مبلغاً جعل العديد يتساءلون للأسف عن الأسباب والدوافع الحقيقية من وراء هذه الحملة».

وزاد بالقول: «إنها باختصار مناسبة نظهر فيها «مَنْ نحن» ليس فقط لناحية قوة اقتصادنا ومؤسساتنا، بل أيضاً على مستوى هويتنا الحضارية».

واستكمل: «تجمع استضافة كأس العالم بين عناصر عدة من مكونات المصداقية والقدرة على التأثير الإيجابي، وذلك بقبول التحدي وإدماجه ضمن مشاريعنا الوطنية وخطط التنمية، وأيضاً على مستوى القدرات الاقتصادية والأمنية والإدارية، وعلى مستوى الانفتاح الحضاري والثقافي».

وأشار الشيخ تميم إلى أن هذا «امتحان كبير لدولة بحجم قطر، التي تثير إعجاب العالم أجمع بما حققته وتحققه».

وأضاف: «لقد قبلنا هذا التحدي إيماناً بقدرتنا، نحن القطريين، على التصدي للمهمة وإنجاحها، وإدراكاً منا

قبلنا هذا التحدي إدراكاً منا بأهمية استضافة حدث كبير مثل كأس العالم بالوطن العربي

دول شقيقة وصديقة وضعت إمكاناتها تحت تصرفنا.. والبطولة للجميع ونجاحها نجاح للجميع

لأهمية استضافة حدث كبير مثل كأس العالم في الوطن العربي».

وذكر أن «قطر حالياً أشبه بورشة عمل من التحضير والتجهيز للمناسبة ينخرط فيها القطريون والمقيمون جميعاً».

وزاد الشيخ تميم: «قد وضعت دول شقيقة وصديقة، مشكورة، إمكاناتها تحت تصرفنا، وهذه أصلاً من أهداف مثل هذه المناسبات التي تحض على التعاون والتآخي وتبادل الخبرات وتجمع ولا تفرق، فهي بطولة للجميع ونجاحها نجاح للجميع».

وأشار، في كلمته، إلى أن قطر «تعاملت بإيجابية مع آثار الأزمات التي ضربت العالم، مثل فيروس «كورونا» والحرب الأوكرانية»، لافتاً إلى أن اقتصاد قطر سجل نمواً خلال عام 2022 مقارنة مع عام 2020م.

وتستضيف قطر نهائيات كأس العالم لكرة القدم (مونديال 2022)، بين 20 نوفمبر و18 ديسمبر 2022م، بمشاركة 32 منتخباً.

وهذه أول مرة تستضيف دولة في الشرق الأوسط والعالم العربي البطولة الأشهر والأضخم على مستوى المنتخبات في عالم كرة القدم.■

كيف يستثمر العرب والمسلمون «كأس العالم 2022» في قطر؟

تتجه أنظار العالم كله إلى دولة قطر بمناسبة تنظيم بطولة «كأس العالم 2022»، وهي مناسبة عالمية تشد الأنفاس وتأسر القلوب بحكم شعبية كرة القدم في مختلف القارات.

وأكد علماء ومفكرون وباحثون، في أحاديث لـ«المجتمع»، أن هذا التنظيم فرصة ذهبية لدولة صاعدة، للاستفادة بما تزخر به من ثقافة وحضارة عربية وإسلامية بحكم أنها المرة الأولى التي تنظم هذه المسابقة العالمية في دولة عربية مسلمة، بل هي مناسبة فريدة تتعدى ذلك إلى تعريف شعوب العالم برسالة الإسلام سلوكاً وعملاً.

شارك في التحقيق:
حسن القباني - عبدالغني بلوط
عبدالباقي خليفة - محمد الجيزاوي

د. حبيب: فرصة لأصحاب الحضارة الإسلامية لعرض الإسلام بصورة مناسبة

في البداية، أكد **المفكر الإسلامي والأكاديمي المصري د. كمال حبيب** أهمية انتقال جميع الهيئات الشرعية والعلمية والدعوية من مربع التفكير في الخلافات البينية الداخلية إلى البعد الحضاري العالمي المعني بقضية الإسلام الكبرى؛ وهي تعريف الناس على رب الناس، عبر خطط موضوعة بالتعاون مع هيئات الأوقاف في قطر والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وغيرهم من الفاعلين في الدوحة.

وأضاف حبيب، في حديث لـ«المجتمع»، أن العرب والمسلمين إزاء حدث كوني معولم يشاهده كل العالم، وبالتالي فرصة لأصحاب الحضارات وبالأخص الحضارة الإسلامية العظيمة لاستغلال المونديال في عرض الإسلام بصورة مناسبة وجميلة لجذب الغرب إليه في ظل إصرار اليمين المتطرف وصانعي «الإسلاموفوبيا» على تشويه المسلمين.

ودعا المعلقين الرياضيين والمحللين في الشأن الكروي كالنجم المصري محمد أبو تريكة وأمثاله إلى استغلال الحدث في التعليق على المباريات أو التحليل في ثنايا حديثهم من أجل تبيان خطورة ظاهرة الشذوذ وأسباب رفض الأديان

لها، وجمال الدين الإسلامي.

ووصف حبيب المونديال القطري بأنه لحظة حضارية بامتياز تحتاج إلى مسلمين وعرب على قدر اللحظة لجذب ملايين الغرب إلى حضارتنا ودعوتنا وقيمنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بجانب عرض الجانب الإنساني والحقوقي للقضية الفلسطينية وخاصة القدس.

وطالب حبيب السلطات القطرية بالسماح بإسعاد الروح عبر كافة الهيئات المعنية بأمور الدعوة ونشر الإسلام، كما تبذل جهدها في إسعاد الجماهير بإخراج بطولة كروية على مستوى عالمي مميز، يستطيع أن يحسن الصورة الذهنية عن المسلمين في الغرب ويجذب وافدين جدداً لهذا الدين العظيم.

ومن الجزائر، **أكد البرلماني والمتحدث الإعلامي باسم حركة مجتمع السلم الجزائرية (حمس) ناصر حمدادوش**، أن تنظيم «كأس العالم 2022» سيكون مناسبة لنقلة حضارية لقطر وللعالم العربي والإسلامي بإبراز الإرث الثقافي والعادات والتقاليد والمعالم التاريخيّة والحضارية التي يجب أن يتعرّف عليها العالم.

وقال حمدادوش: من المؤكد أن كرة القدم ليست مجرد لعبة محايدة، مجردة من القيم والأخلاق والأبعاد الحضارية، وأن تنظيم كأس العالم ليس مجرد حدث كروي عابر، لا يمكن اغتنامه في الجمع بين القيم والترفيه، بما يتجاوز المستطيل الأخضر إلى آفاق أرحب في عالم الأفكار والقيم.

حمدادوش: ليس مجرد حدث كروي عابر لا يمكن اغتنامه في الجمع بين القيم والترفيه

وأشار إلى أن دولة قطر حرصت على تنظيم فعاليات ثقافية وترفيهية استثنائية في تاريخ تنظيم كأس العالم تبرز البعد العربي والإسلامي والحضاري لقطر وللعالم العربي، ومن بينها تخصيص فريق لمراقبة مدى تطبيق معايير حقوق الإنسان، بدمج الرياضة بهذه القيم الإسلامية والإنسانية، مثل كرامة الإنسان، والحرية والعدل والمساواة والتسامح واحترام التنوع والاختلاف.

ولفت إلى أن الفوز بتنظيم كأس العالم في قطر وفي العالم العربي فرصة للطموح الثقافي والحضاري والفكري، وأنّ هذا المونديال قد أحدث تطورات مهمة في فكر الناس وفي ثقافتهم، والانفتاح على ثقافات مُختلفة، وما يمكن أن ينقله هذا الحدثُ عبر تعريف جماهير كرة القدم بمختلف دول وقارات العالم بإرث وثقافة وتقاليد العرب عموماً، وقطر خصوصاً، وأن يكون جميع المشاركين في هذا العرس الكروي خير سفراء للتعريف بذلك في بلدانهم.

ومن المغرب، قالت **الأكاديمية أمال اليحياوي لـ«المجتمع»**: إن الإشعاع الثقافي والحضاري لهذه التظاهرة أعمق، لأن الثقافة العربية والإسلامية معروفة لدى الناس الذين زاروا البلدان العربية أو الذين درسوا الثقافة العربية ولدى المستشرقين، لكن الأغلب يعرفونها بشكل سطحي أو مغلوط.

وأضافت اليحياوي أن المناسبة نقطة تحول وجسر مؤدٍّ إلى اكتشاف القدرات المحلية وما يمكنها أن تصنع إن توافرت الإمكانات والوسائل، وهي تؤدي دوراً جوهرياً في تصحيح الصورة النمطية عن العالم العربي والإسلامي، مشيرة إلى أن معجماً مفسراً للموروث والمخزون الثقافي الخليجي والعربي الإسلامي يواكب العصر وتحولاته المنطقية، سيكون دليلاً على تسامح وانفتاح العرب والمسلمين على الثقافات الأخرى، ويرسخ مفهوماً جديداً للحضارة العربية الإسلامية، عنوانه التجدد القائم على معايير الأصالة والقيم.

ويرى **الناشط التونسي الطاهر الخنجري** أنه يمكن الاستفادة من احتضان قطر لكأس العالم بإقامة معرض يعرّف بالتراث الإسلامي، ومعرض لكتب بشتى اللغات تعطي تعريفات مبسطة لقيم الإسلام ومبادئه ومساهماته في الحضارة الإنسانية، كما يمكن أن تقدم للمشاركين صورة حية عن واقع المرأة في المجتمعات الإسلامية لدحض الفكرة التي تقول: إن النساء مقموعات في مجتمعاتنا.

وقال **الكاتب الصحفي اليمني وديع عطا**: يجب النظر لفعالية بطولة كأس العالم والحضور الجماهيري على أنها فرصة تاريخية ثمينة قد لا تتكرر على المدى القريب ولا المتوسط لتقديم صورتنا كعرب ومسلمين بما يليق بنا وتاريخنا وحضارتنا الإسلامية.

وأضاف عطا: واثق تماماً بأننا نمتلك من الوسائل والأدوات والكفاءات والنماذج ما يمكننا من كسب قلوب الآلاف الذين يجهلون حقيقة ديننا الحنيف وثقافتنا الأصيلة المستمدة من روح الإنسانية وتلتقي في نقاط مشتركة مع مختلف الأديان والأعراق والقوميات.

فرصة دعوية

من جانبه، **دعا الأمين العام لرابطة علماء أهل السُّنة د. جمال عبدالستار** الهيئات والمؤسسات إلى تقديم خطة دعوية وقيمية لاستغلال هذه الفرصة النادرة المتاحة، وتدارك ما تبقى من الوقت إذا لم يتم وضع ما يلزم من وسائل لطيفة ومناسبة للمونديال، ويمكن في هذا الإطار، تقديم نسخ من القرآن الكريم مترجمة إلى لغات العالم، وكذلك تفاسير مترجمة، ويمكن لقطر أن تساعد في ذلك عبر توفير صناديق في أماكن واضحة لتذليل وصول الجماهير الزائرة لها.

واقترح عبدالستار توفير شباب وعلماء متخصصين من حاملي العلم المعتدلين للتواصل مع الجمهور، على أن يكون لهم أماكن معينة ومعروفة، كي يجيبوا عن أسئلة الوافدين ويعرفوهم بالإسلام، لافتاً إلى أنه دور دعوي مطلوب من الجهات الرسمية والمجتمعية المعنية.

ودعا كافة المسلمين المتواجدين في قطر إلى تقديم نموذج عملي تطبيقي سلوكي إيجابي يتناسب مع الإسلام والضبط الأخلاقي، وأن يكونوا منارات أمام القادمين، تنير لهم طريق التعرف على الإسلام وقيمه الجميلة، فالصور الجميلة الفريدة في أخلاقها بلا شك ستجذب الجمهور إلى معرفة ما خلفها من دستور ومنهاج وقيم.

ورأى عبدالستار كذلك أنه يمكن أن يكون لقضية المسجد الأقصى والقدس مساحات وساحات، لإبرازهما على هامش المونديال، ولفت الانتباه إلى معاناة الفلسطينيين، وفي القلب منهم المقدسيون، دون استفزاز.

بدوره، اعتبر **رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا الشيخ طه عامر** كأس العالم فرصة واسعة لإظهار قيمنا

د.عبدالستار: تقديم نموذج عملي ينير للقادمين طريق التعرف على الإسلام وقيمه

الأخلاقية والاجتماعية والروحية، والتعريف بتعاليم الإسلام العظيم الذي يغالي بقيمة الكرم والمروءة وحسن استقبال الضيف والحرص على أمنه وسلامته وبلوغ الغاية في حسن معاملته، وتحقيق مقصد «لتعارفوا» التي نطقت بها آية سورة «الحجرات».

ودعا عامر إلى إقامة حوارات فردية وجماعية حول القضايا التي تهم العالم وتُجسد القيم المشتركة، وقال: نثق بأن عندنا ما نضيفه لشعوب العالم من قيم روحية واجتماعية وأخلاقية نبعت من طبيعة البيئة العربية التي جسدت مكارم الأخلاق، وجاء الإسلام فزاد عليها وألبسها ثوب الربانية والهدى والرشاد.

وأضاف عامر أن الإنسان هو الإنسان في الشرق والغرب، تُسعده كلمة، وتُريح نفسه ابتسامة صادقة، ويأسره المعروف، ويؤلف قلبه حسن الخلق وصدق القول وإخلاص العمل، فلنحرص على أن يرى منا ضيوفنا كل خير ولطف وبِر حتى يرزقنا الله سعادة الدارين.

من إسبانيا، **أكد عضو اتحاد علماء الأزهر في أوروبا الشيخ طه هندي** أن تأثير كرة القدم العالمية على شباب العالم حتى صار محترفو هذه

عامر: فرصة واسعة لإظهار قيمنا الأخلاقية والاجتماعية والروحية

اللعبة قدوة لها تداعياتها على جانب القيم والأخلاقيات والسلوكيات؛ مشيراً إلى أن هذا الحدث فرصة للتأكيد على منظومة قيمنا وأخلاقياتنا الإسلامية المتمثلة في إكرام الضيف، والتنظيم الراقي للدخول والخروج، وتقديم صورة حية عملية على أرض الواقع باحترام القيم والأخلاقيات للدولة المضيفة، واحترام هذه القيم من قبل كافة الضيوف الوافدين لتشجيع دولهم في هذا المونديال.

وشدد هندي على الاهتمام بمن يريدون التَّعرف على الإسلام؛ فتُجهز لهم المطويات والكتيبات والوسائل التكنولوجية المتطورة وإيصالها لهم بسرعة وسهولة وبمختلف اللغات لكي يتعرفوا على مضمونها بطريقة صحيحة، فضلاً عن إتاحة المناشط الدعوية المختلفة لضيافتهم وتقديم المساعدة لهم في هذا الصدد.

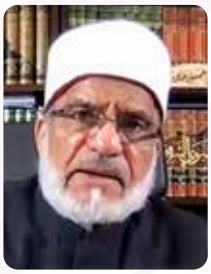

حلاوة: حسن المعاملة أصدق رسول لدخول قلوب الآخرين

ومن أيرلندا، **قال الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث د. حسين حلاوة:** إن المشجعين القادمين إلى قطر ربما بعضهم لأول مرة يأتون إلى بلد عربي مسلم، فعلينا أن نكون خير مثال للدعوة، مضيفاً أن حسن المعاملة هي أصدق رسول لدخول قلوب الآخرين، ولدينا في تاريخنا هؤلاء التجار العظام الذين فتحوا البلدان وجذبوا شعوباً شتى للدخول إلى الإسلام بأخلاقهم وحسن معاملتهم.

ومن تركيا، **أشار المحلل**

السياسي د. يوسف كاتب أوغلو إلى أن تسخير الإعلام العربي والإسلامي أهم الأدوات التي يمكن أن تحقق أهدافاً دعوية وقيمية خلال كأس العالم لإبراز قيمة التسامح والتعاون وقبول الآخر التي تتميز بها الحضارة الإسلامية.

من جانبه، أكد **المسؤول السياسي للجماعة الإسلامية في لبنان إيهاب نافع** أن المؤمن لا يدع فرصة إلا ويستغلها لنشر دعوة الإسلام، وإيصال هذه الدعوة للآخرين، «فلأنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس».

وقال نافع: إن العالم اليوم غارق في المادية ويفتقد إلى الروحانية التي يتميز بها الإسلام والمسلمون، وكذلك إلى القيم التي دعا إليها الإسلام، وأضاف: لعلّ وجود الكثيرين اليوم في الدوحة لحضور المونديال واحتكاكهم بالمسلمين يطلعهم عن كثب على أخلاق المسلمين وقيمهم وتقاليدهم وعاداتهم فيتأثرون بها ويعودون إلى بلدانهم لينقلوا هذه الصورة المشرقة.

ومن العاصمة الليبية طرابلس، **يؤكد المحلل السياسي عصام الزبير** أهمية الحدث الكروي العالمي في المحافل الدولية، وهو ما يشجع قطر على استغلال هذا الأمر بالدعوة للإسلام وتعاليمه وآدابه بأحدث وسائل العلم والتكنولوجيا الرقمية وغير الرقمية المتاحة التي تمتلكها قطر، فضلاً عن نشر المطبوعات بمختلف لغات العالم وتوزيعها على ضيوف المونديال بشكل راق ومهذب لجذبهم نحو الثقافة الإسلامية وتعريفهم عليها، ونشر روح التسامح بين الشعوب.

ويضيف الزبير: لا يمنع ذلك من أن يكون حدثاً رياضياً واقتصادياً وسياحياً وترفيهياً واجتماعياً في آن واحد، واستثمار ذلك في الحصول على مكاسب اقتصادية وتجارية وسياحية، ودفع المشجعين للاطلاع على المتاحف العربية والإسلامية، وفنون العمارة وتطور الحياة في البلاد، فالتجارة تنهض بالبلد وتتعدد في المحافل والثقافات والفنون التي يتطلع ويتوقع الإنسان لرؤيتها ومتابعتها.

وأشار الداعية المغربي **د. محمد بولوز**، لـ«المجتمع»، إلى أن الكتيبات الصغيرة وترجمات المصحف الشريف ومختصراً في سيرة الحبيب المصطفى وأخلاقه الرفيعة ومطويات وصوتيات وملصقات ولافتات ومرئيات مناسبة ومعارض ثابتة ومتنقلة ومتاحف ومواقع إلكترونية؛ وسائل مناسبة للتواصل مع الزوار بدءاً من المطار ومحطات مختلف المواصلات وفي مداخل الملاعب وحتى في مدرجاتها أو توضع في غرف الفنادق والأماكن السياحية.

أما **أستاذ الدراسات الإسلامية والعلوم السياسية د. عبدالسلام بلاجي** فيبرز، لـ«المجتمع»، أهمية الاستعانة باللافتات الضوئية في الطرقات

والملاعب وفي الوصلات التلفازية التي تعرف بالإسلام وتحمل آيات أو أحاديث أو مقاطع منها أو من أقوال السلف، تكون مناسبة ومفيدة وقصيرة تحث على خلق أو تعرض قيمة من القيم أو سلوكاً تجاه الناس وكافة المخلوقات بلغات مختلفة وبطريقة جذابة.

وذكر **الإعلامي بقناة «الجزيرة» أحمد القاضي**، لـ«المجتمع»، أن مركز الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود الثقافي الإسلامي في قطر يمكنه أن يقوم بدور في مجال الاستفادة الحضارية القيمية من هذه المناسبة وهذه فرصته الذهبية.

ومن الولايات المتحدة الأمريكية، أوضح **أستاذ العلوم السياسية د. عبدالموجود الدرديري** أن العالم الآن أصبح قرية واحدة، ويجب التواصل مع أبناء هذه القرية من مختلف الثقافات، فالإسلام يدعو المسلمين للتعرف على بقية الشعوب والأمم المحيطة.

واقترح **اللاعب الدولي التونسي الأسبق خميس العبيدي** أن يكون هناك تعريف بالقضية الفلسطينية، وتكون هناك منشورات تشرح سماحة الإسلام، ورد الشبهات، وضيافات مجانية تستقطب الشباب، وقبل ذلك حملة لتوعية الشباب المسلم الموجود في قطر للابتعاد عن المشبوهين الذين يمكن بالتماس معهم أن يصابوا بأمراض لا شفاء منها عن طريق تجارة الرقيق الأبيض.

بُعد اقتصادي

لا يخفى على أحد المكاسب الاقتصادية لهذه التظاهرة التي تمتد إلى البلدان المجاورة وجل الدول العربية.

في هذا السياق، أكد **المحلل الاقتصادي المغربي محمد أفزاز**، لـ«المجتمع»، أن هذا الحدث الرياضي الكبير ساعد دولة قطر في إنجاز مشاريع ضخمة بالبنية التحتية تجاوزت قطاع الرياضة، بمبالغ ضخمة تقدر بأكثر من 200 مليار دولار، منها فقط مبلغ 7 – 8 مليارات دولار خصص للملاعب الرياضية وتبعاتها، وهو ما يعزز قدرتها على جلب الاستثمارات الخارجية، خارج قطاع النفط والغاز، وفي تعزيز علامتها السياحية والاقتصادية على مستوى العالم، والتحول إلى مركز مالي إقليمي وعالمي، وأيضاً إضافة ما بين 0.5 ونقطة إلى الناتج المحلي.

وأضاف أن دول الخليج نفسها تستفيد من مكاسب شتى، خاصة في قطاع النقل الجوي والفنادق، وفي قطاع السياحة بشكل عام، لأنه أتيح لها إقامة الجمهور بها مع الانتقال بسلاسة من وإلى الدوحة.

وأوضح أفزاز أن كأس العالم مناسبة لإرسال رسائل طمأنة للمستثمرين عبر العالم بأن المنطقة العربية قادرة على جلب الاستثمارات الخارجية، والمشاريع الاقتصادية الكبرى في أكثر من قطاع، وكسر الصورة النمطية كونها منطقة عدم استقرار.

ومع تنظيم مثل هذه المنافسات في دولة مسلمة، يتبادر إلى الأذهان الطريقة الصحيحة للتعامل معها، هل هي تدافع واستيعاب وانفتاح وتواصل وجدل بالحسنى، أم قطيعة وتوجس؟

وأشار **الباحث التربوي كمال**

وجاد، لـ«المجتمع»، إلى أن التنافس الرياضي يوازيه تنافس قيمي وحضاري ساخن في جنبات الملاعب، وعبر مختلف وسائط التواصل الإعلامي والاجتماعي.

وأوضح أن إعلان العاصمة الفرنسية باريس انضمامها إلى عدة مدن قررت الامتناع عن عرض المباريات على شاشات عملاقة أو تخصيص أماكن للمشجعين، وتدشين الاتحاد الإنجليزي حملة لمكافحة التمييز تتضمّن شارة تحمل عبارة «وان لايف»، ورد فعل منظمة «هيومن رايتس ووتش» على هذا القرار وتساؤلها المشروع عن توقيت هذه الخطوة، وانتقادات بعض الرياضيين والإعلاميين الأوروبيين لقرارات تهم الدعوة لاحترام عادات وثقافة البلد المنظم من حيث رفض التطبيع مع الشذوذ الجنسي، ورفع أعلامه، ونشر المشروبات الكحولية وإظهار العلاقات «الحميمية» وسط المدرجات، يشكل أحد أوجه هذا التدافع القيمي والحضاري.

وأكد وجاد أن الاستعداد الكبير الذي بذله البلد المنظم لاستضافة التظاهرة ينبغي أن يصحبه استعداد أكبر للحضور القيمي والحضاري على السواء، بما يعزز مكان الذات وتاريخها وحضارتها ويدفع ثقافة المركز والمحيط، وذلك أحد السبل لجعلها حقاً بطولة للعالم وليس بطولة عالم، ما دامت «الرياضة تلك القوة الناعمة لتغيير العالم»، على حد تعبير أحد القادة الأفارقة.

د. الياكدي: قطر تستعد لإثبات القيم الإسلامية والحضارية المنافية لكل مظاهر العنف والتمييز

وقال **الناشط المدني والباحث الأكاديمي د. غسان الياكدي**، لـ«المجتمع»: إنه بالإضافة إلى «العلامات» الخاصة بالتظاهرة والملاعب الرياضية ذات المواصفات العالية، التي تمتح من الموروث الثقافي والحضاري الإسلامي، فإن دولة قطر تستعد لإثبات القيم الإسلامية والحضارية، والمنافية لكل مظاهر العنف والتمييز العنصري، ومن أبرز القرارات المتخذة منع رفع أعلام منافية للمبادئ الأخلاقية، أو موالية للشذوذ والتطرف.

ويرى **الباحث التونسي توفيق الدغاري** أن أفضل طريقة للدعوة هي عبر القدوة والسلوك الحضاري للأفراد المسلمين الذين سيتعاملون معهم في قطر والدول المجاورة، أي للمجتمع والدولة المضيفة، ويكون ذلك بحسن الضيافة وإكرام الضيوف والنظافة.

أما **الناشط والمحلل السياسي السوري أسامة الملوحي**، فيقول: لا بد من إظهار المأساة الإنسانية للمهجرين واللاجئين في المنطقة، فهي أعظم مأساة يشهدها العالم، وسبق للرياضيين أن تفاعلوا في كل بلاد العالم مع الطفل السوري اللاجئ الذي غرق أثناء هربه مع أهله إلى أوروبا، والوقوف دقيقة صمت حداداً على هذه المأساة المستمرة في حفل الافتتاح إذا أمكن كأمر مهم.

وذكر الإعلامي في قناة «الجزيرة أحمد القاضي أن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) يسيطر على الكثير من فعاليات كأس العالم، ويتدخل في الكثير من الأمور بمنعها أو السماح بها.■

كأس العالم فرصة دعوية

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

منذ العام 1930م وكأس العالم لكرة القدم يُقام كل 4 سنوات، بطولة تسترعي الانتباه، ويتابعها قرابة 5 مليارات إنسان، وسيحضرها ما يزيد على مليون مشجع، في قطر، الدولة المضيفة لـ«كأس العالم 2022»؛ وهو ما يطرح تساؤلات حول إمكانية الاستفادة من الفعالية في الدعوة، وهل يمكن اعتبارها فرصة لإيضاح الصورة المشرقة للإسلام؟

مع قرب انطلاق بطولة «كأس العالم 2022»، نشطت مقالات غربية لتشويه فضائل الإسلام وأخلاقه، من خلال تساؤلات حول كيفية التعامل مع المشجعين، وهناك منهم الشاذ ومن يشرب الخمر، وأكدت المقالات أن رأي الإسلام واضح في رفضه لهذه الممارسات، لكن النظرة العميقة لهذه الهجمة، حملت عرضاً لموقف الإسلام الأخلاقي وقيمه الراقية في رفض كل ما يسيء إلى العقل وإلى الكرامة، ولعل هذا يذكر بالمقولة القديمة: «إذا أراد الله نشر فضيلة سلط عليها لسان حسود».

يفرض الإسلام على أتباعه أن يستثمروا كل فرصة لتبليغ دينهم، لكن يسبق هذا التبليغ؛ ممارسة وإثماراً،

التجمعات البشرية الكبيرة فرصة لتبليغ الإسلام ومسلك متبع في السيرة النبوية

السعي لتصحيح الصورة الذهنية السلبية عن الإسلام، وإزالة العوائق التي تحول بين الناس واستقبال الرسالة أو الإيمان بها، وربما تكون الرياضة إحدى الإستراتيجيات الدعوية الفعالة، بعدما بات لاعبو الكرة وأبطال الرياضة قادة للرأي، يتخطى تأثيرهم حيزهم الجغرافي إلى النطاق العالمي.

الدعوة والتجمعات الإنسانية

تعد التجمعات البشرية الكبيرة فرصة لتبليغ الإسلام، وهو مسلك متبع في السيرة النبوية، فعله النبي صلى الله عليه وسلم، حيث ذكرت مصادر السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم منذ العام الرابع من البعثة كان يستثمر موسم الحج، الذي يجتمع فيه وفود من قبائل العرب جميعاً، للتواصل معهم، وعرض الإسلام عليهم، واستمر على تلك الحال 7 سنوات، فكان صلى الله عليه وسلم يزور تلك القبائل في مضاربها، ويقول لهم: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوني، حتى أبين عن الله ما بعثني به».

تفرض هذه الحقيقة على الدعاة ضرورة إزالة بعض الالتباسات والتصورات السلبية التي تمنع التواصل مع المختلفين دينياً وحضارياً وعرقياً، والانطلاق من رؤية الإسلام الأصيلة في أن البشر أصلهم واحد، وهو آدم عليه السلام، وأن الإسلام يقدر الاختلاف، ويحترمه، وأنه دين رحمة ومودة، وذلك للتواصل مع المشجعين القادمين.

والواقع أن كأس العالم فرصة للحوار الإنساني والحضاري، ووسيلة لإعادة طرح الإسلام مرة أخرى على الناس جميعاً، من خلال حوار وتواصل إنساني فعَّال يُلغي الصور النمطية عن المسلمين، فهناك قواسم مشتركة، مثل وجود معايير متفق عليها في المنافسة والإنصاف والتحكيم، وأن الكفاءة والمساواة هي القادرة على حسم التنافس، ووجود مثل هذه الأسس المحترمة من الجميع يخلق فضاء للتواصل الحضاري الرحب بين الناس، من المفترض الانطلاق منه للحوار، وخلق أرضيات للتفاهم، واستثمار ذلك في تقديم صورة للإسلام إنسانية وحضارية وعصرية.

ضرورات للتواصل

هناك حديث أن الرياضة قد تصبح إحدى أدوات القوة الناعمة للدعوة، والقوة الناعمة، هي: «القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجاذبية، بدلاً من الإرغام أو دفع المال»، وهذا يفرض أولاً أن يعرف الدعاة ماذا يريدون من هذا الحدث الكبير، وأن يتوفر لديهم إدراك بأن الحصول عليه لا يأتي إلا من خلال الجاذبية وامتلاك ما يحفز الآخرين على الاقتراب، ثم استثمار ذلك لتغيير الصورة الذهنية للمتلقي، ويفرض ذلك:

إحياء أخلاق الإسلام في التعامل مع الوفود القادمة، من صفات الكرم العربية في حسن الاستقبال والضيافة، فتلك الأخلاق أصبحت نادرة، لكنها قادرة على أسْر الآخرين، وإزالة ركام العداوة من القلوب، والمدخل الإنساني أولى خطواته حسن الاستقبال وبشاشة اللقاء وتوفير الأمن، ويذكرني ذلك بمقولة للأديب جبران خليل: «لولا الضيوف لكانت البيوت قبوراً».

وتلك الأخلاق قادرة على النفاذ لأعماق الأعداء، ففي فترة الحروب الصليبية، ذكر الرحالة الألماني «بورشارد»،

في كتابه «وصف الأرض المقدسة»، أثناء رحلته في القرن الثالث عشر الميلادي عن العرب والمسلمين الذين التقاهم، فقال: «وهم مضيافون جداً وكرماء ولطفاء ممتازون»، وهي معلومات كتبها بعد معايشة في الأرض المقدسة في فلسطين طيلة 10 سنوات، وفي المقابل انتقد من هم على دينه وملته فقال: «وللحقيقة، فإن رجالنا اللاتين هم الأسوأ من جميع أهل الأرض، هم يعيشون في الأراضي المقدسة بأقدام ملوثة تدنس المقدسات»؛ وهو ما يعني أن التواصل الإنساني المباشر قد يبدد الصور الجامدة.

هذا الأمر يفرض على المسلمين أن يقدموا صورة جيدة وغير مشوهة عن أنفسهم ودينهم، صورة مشرقة تكون قادرة على محو ما كرسته «الإسلاموفوبيا» خلال عقود طويلة، وهناك نتذكر قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الناس صنفان؛ إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»، فالآخر «ليس جحيماً» كما زعم المفكر الفرنسي «بول سارتر»،

البطولة فرصة لتواصل إنساني يُلغي الصور النمطية عن المسلمين

ولكن الآخر في الرؤية الإسلامية هو أمة الدعوة، وأفق المسلم مفتوح ورحب في التعامل مع الآخرين، فهؤلاء لهم حق على المسلمين لتعريفهم بالإسلام، وتحقيق عالمية الإسلام تكون بالتبليغ وليس بالإكراه.

ومن الضروري أن يكون التسامح موجوداً، والنظر إلى الآخر ليس على أنه تهديد، بل فرصة لإثراء الذات، وفي ظل عالم يزداد تنوعاً وتداخلاً تصبح من مهام الدعوة الإسلامية التسامح والاستيعاب والبحث عن مشتركات للتعايش كبديل للصراع، فأجواء التعاون هي الأرض الخصبة لحركة الإسلام.

ونشير هنا إلى دراستين مهمتين؛ الأولى: أجراها باحثون في جامعة «ستنانفورد» الأمريكية وصدرت عام 2019م، وخلصت إلى أن جرائم الكراهية ضد الإسلام والمسلمين انخفضت بنسبة 18.9% بعد انضمام لاعب الكرة المصري محمد صلاح إلى نادي «ليفربول» عام 2017م، كما أن نصف التغريد المعادي للإسلام من قبل مشجعي النادي انخفض بعد تألق صلاح، وألمحت الدراسة إلى أن السبب هو زيادة الإلمام بالإسلام، فصلاح استطاع إزالة حواجز نفسية، ونجح في إيجاد تصدعات في «الإسلاموفوبيا».

وفي دراسة أخرى نشرتها المجلة الأمريكية للعلوم السياسية في يونيو 2021م، أكدت أن جرائم الكراهية في جميع أنحاء بريطانيا انخفضت بنسبة 16% بعد انضمام صلاح لنادي «ليفربول»، وأن الـ16 مليون تغريدة لمشجعي النادي انخفض فيها العداء ضد الإسلام إلى النصف، وإن إبراز صلاح لهويته الإسلامية ساهم في خلق صورة إيجابية عن الإسلام، حيث انتقلت مشاعر مشجعي «ليفربول» الإيجابية من صلاح إلى الإسلام والمسلمين وخفضت التعصب.

ونستطيع أن نقول: إن كأس العالم فرصة دعوية قد تساهم في تقديم الكثير للإسلام، من خلال تحطيم الكثير من الحواجز النفسية في نفوس وعقول الكثير من المشجعين والمشاهدين، إذا تم إحسان استثمارها، لتبقى الدعوة من خلال الرياضة مجالاً رحباً للإسلام.■

بحث يناقش «دور الإسلام كقوة ناعمة لقطر في تنظيم كأس العالم 2022»

إعداد- سيف الدين باكير:

ناقش بحث علمي لمجلة «تجسير» الصادرة عن مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة قطر دور الإسلام في تكوين صورة إيجابية عن دولة قطر، عبر دراسة العلاقة بين الإسلام -كدين- والقوة الناعمة، والمجالات التي يمكن للإسلام أن يؤدي دوره فيها.

وطرح البحث الذي أعده الباحثان حسين نعيم الحق، ولطيفة الكعبي، العام الماضي، بعنوان «الإسلام كقوة ناعمة لدولة قطر في تنظيم كأس العالم 2022»، النظرة الإسلامية للرياضة والترفيه، وسبُل تجاوز التحديات التي قد تواجهها الدولة في مدة استضافة كأس العالم من المنظور الإسلامي، بالإضافة إلى فرصة قطر في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام لدى كثير ممن يحضرون فعاليات «كأس العالم 2022».

وتوصل إلى نتائج مهمة، منها: أن الإسلام له نظرة إيجابية عن الرياضة والترفيه بضوابطهما الشرعية، وأن هناك علاقة وطيدة بين الإسلام والقوة الناعمة، بحيث يمكنه أن يؤدي دوراً مهماً في تكوين صورة إيجابية عن دولة قطر، لافتاً إلى أن هذا الحدث فرصة مهمة لدولة قطر في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين لدى كثيرين ممن يحضرون هذه الفعالية.

«كأس العالم» فرصة مهمة لقطر في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين

الإسلام بقيمه الأخلاقية ومثله العالية يمتلك موارد خصبة للقوة الناعمة

ضوابط شرعية

وتناول البحث الضوابط المتعلقة بالرياضة والترفيه، منها: ألا تكون في الرياضة أو الترفيه مخالفة شرعية أو مفسدة كالقمار وغيره، وألا تشتمل على ضرر مادي أو معنوي على الشخص الرياضي، أو المشاهد، ولا تتسبب بإزعاج الآخرين ومضايقتهم في الأماكن العامة والمرافق، وألا تمنع الرياضة من الواجبات والمسؤوليات المطلوبة من الإنسان، سواء أكانت عبادات أو أعمالاً مطلوبة منه، والمحافظة على الأخلاق والقيم أثناء اللعب وقبله وبعده بحيث لا تؤدي إلى تجاوز الآداب والأعراف، كالاختلاط بين الرجال والنساء، بحيث يصير الأمر فوضى بينهم.

وتبين من خلال البحث أن الإسلام يمكن أن يؤدي دوراً محورياً في تنظيم كأس العالم بصورة متميزة من خلال قيمه الأخلاقية ومُثله العليا؛ مثل حسن استقبال الضيوف القادمين لحضور هذا الحدث، مشيراً إلى أن الإسلام حث على إكرام الضيف مطلقاً بغض النظر عن دينه وعرقه، إضافة إلى مساعدة القادمين لحضور كأس العالم فيما يحتاجون إليه من المرافق والخدمات، حيث إن التعاون على الخير ومساعدة الناس على البر من الأمور المهمة في الإسلام.

ولفت إلى قيم إسلامية ظاهرة في المجتمع القطري تشكل قوة ناعمة لدولة قطر؛ مثل الكرم، واليُسر في التعامل، والانضباط، والتعاون على الخير، وتقدير الكبار، والعطف على الصغار، والتكافل الاجتماعي، والنظافة.

أنشطة توعوية

وحث البحث مؤسسات إسلامية، مثل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وغيرها أن تقوم بأنشطة توعوية عامة؛ لتفعيل الآليات المناسبة لتمثيل القيم الإسلامية بصورة أكبر في المجتمع.

وتضمن أبرز التحديات التي يمكن أن تواجه مثل هذا الحدث، كالتحدي الخاص بصورة الإسلام المشوَّهة لدى

الآخرين، ومخالفة القوانين والأنظمة.

وأوضح البحث أن قطر يمكن أن تستغل الحدث وتؤدي دوراً مهماً في نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وتكذيب الصورة النمطية السائدة عنه لدى كثير من الغربيين، وذلك من خلال خطوتين مهمتين؛ الأولى مسبقة، وذلك من خلال نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين عن طريق وسائل التواصل والإعلام المختلفة قبل «كأس العالم 2022»، ونشر رسائل توعوية حول طريقة تعامل الدولة مع المخالفات ذات العلاقات الدينية، إضافة إلى إعداد تطبيق إلكتروني متطور يحتوي على أهم المعلومات المتعلقة بدولة قطر، وعن الإسلام والمسلمين، وحياتهم، وطريقة تعاملهم مع الناس، وأهم قيمهم ومُثلهم، وبيان الحقوق الخاصة لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

والخطوة الثانية اللحظية التي لفت إليها البحث تكون بعد وصول الضيوف إلى أرض قطر، وتتمثل في عدة أمور؛ أهمها نشر كتيبات باللغات الحية المهمة، يبين فيها أهم الأمور المتعلقة بالإسلام، والتعريف بنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته وحبه للبشرية كلها، إضافة إلى كتابة آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ورسم لوحات فنية توضح الأمور الأساسية في الإسلام، وجمال الثقافة القطرية، سواء أكان ذلك في الملاعب الرياضية، أو الشوارع العامة، أو المجمعات السكنية، وإعداد أماكن مخصصة مؤقتة للقادمين؛ ليقوموا بممارسة شعائرهم الدينية فيها.

معالجة المخالفات بحكمة

والتحدي الثاني الذي أشار إليه البحث فيتعلق بمخالفة القوانين والأنظمة الخاصة بالدولة، مثل شرب الخمر في الأماكن العامة، وغيره من المخالفات، مشيراً إلى أنه ينبغي أن يكون التعامل معها بحكمة وحنكة، وأن يقتصر ذلك على الجهة المعنية بها في الدولة، بحيث لا يتدخل فيها الأفراد، الذين يمكنهم إبلاغ الجهة المعنية بها، أو تقديم النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة.

أما التحدي الثالث فيتركز في تأثير ثقافة القادمين على الناشئة والشباب الذي قد يؤثر سلباً على ثقافة البلد وتقاليده وأعرافه.

وتطرق البحث إلى أن «جوزيف ناي»، منظِّر مصطلح «القوة الناعمة» الأول، الذي ركز على الفن والمسرح والموسيقى والتعليم وحقوق الإنسان والديمقراطية والتقنيات وغيرها باعتبارها قوة ناعمة في السياق الأمريكي، وعرفها على أنها «القدرة على الحصول على ما تريده عن طرق الجاذبية بدلاً من الإرغام ودفع المال.. وأن من أهم مواردها المثل والقيم»، لم يذكر الإسلام في دراسته التأصيلية عن هذا المفهوم إلا في سياقات سياسية وأيديولوجية، وهو أمر مفهوم من رجل كان في طليعة وزارة الدفاع الأمريكية التي قادت الحرب ضد عدد من الدول العربية والإسلامية.

لكن البحث خلص، وفق ما صاغه «ناي» في مفهوم القوة الناعمة، أن الإسلام بقيمه الأخلاقية ومثله العالية يمتلك موارد خصبة للقوة الناعمة، وهي تساعد على تكوين صورة إيجابية عن دولة قطر، إذا فسرت ووظفت بشكل صحيح.■

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

هكذا نستثمر كأس العالم لاستعادة الدفء الأسري

تعد حالة الفتور والصمت والتقوقع الذاتي بين أفراد الأسرة مقدمة بالغة الخطورة للتفكك الأسري أو حتى الانهيار الكامل له؛ لأن الأسرة هنا تفقد أهم وظائفها ألا وهي السكن الذي لن يتحقق إلا بوجود حوار صحي وآمن في بوتقة من الحميمية والقرب والتفهم، وهذا لن يحدث إلا بصناعة مساحة من المشترك بين أفراد الأسرة.

تفاصيل الحياة المكررة الصغيرة تصنع هذه المساحة، لكنها في كثير من الأحيان تختلط بضغوط المسؤوليات والالتزامات فتتحول لعبء إضافي يهرب منه الجميع لهذه القوقعة الذاتية مع الأجهزة الذكية الحديثة وجماعات الرفاق الذين يمتلكون الكثير من نقاط الاهتمام المشترك.

يأتي الترفيه كأداة من أهم الأدوات التي يمكن بها استعادة أجواء الارتباط داخل الأسرة وصناعة أجواء مرحة تصنع مشاعر السعادة والقرب وتعيد للحوار حيويته وتدفقه، وفي هذا السياق يكون من الخطأ النظر للترفيه كوقت مهدر بلا قيمة؛ لأنه يقوم ببساطة بترميم الشروخ والفجوات التي توجدها رتابة الحياة وتخلفها الضغوط واختلاف وجهات النظر التي إن تركت دون إصلاح قد تتمدد ويتسع الخرق على الراقع كما يقال.

يأتي كأس العالم كفرصة ذهبية للترفيه الأسري غير التقليدي، ومن ثم إثراء الحوار والترابط بين جميع أفراد الأسرة إذا تم التخطيط لاستثماره بذكاء، فكثير من الأسر سوف تشاهد المباريات عبر الشاشات داخل المنازل، وهو سلاح ذو حدين، فلربما يشتعل الصراع بين محبي الرياضة ومحبي البرامج المعتادة والأعمال الدرامية، فكثير من الزوجات بالفعل يتذمرن طيلة فترات البث بسبب الحرمان من مشاهدة ما يرغبن، ومن الضجيج الذي تثيره المشاهدة، والمفارقة أنهن يتذمرن في الوقت ذاته من الخرس الزوجي مع أن زوجها يتحدث بطلاقة مع أصدقائه، دون أن تفكر في استثمار الحدث الرياضي في صناعة حوار مختلف.

الحد الثاني لمشاهدة البطولة عبر الشاشات في المنزل أنه فرصة للاجتماع معاً والتحدث في قضايا لا علاقة لها بمشكلات الواقع اليومية، ولكي نستطيع استغلال هذه الفرصة لتحقيق هذا

الهدف لا بد أن تتغير زاوية التفكير التي ينظر بها للحدث، فنستحضر لعب الحبشة في المسجد، واهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بمشاهدة السيدة عائشة للحدث، وتلك المسابقات التي كان يجريها بينه وبينها، ونحو ذلك، فالحياة ساعة وساعة، وساعة اللهو تعين على ساعة الجد.

قد لا تحب الزوجة الرياضة وأجواء البطولة، لكنها يقيناً تحب الدفء الذي قد يسري في منزلها إذا بذلت جهداً في الإعداد للتجمع العائلي، وجهداً آخر صغيراً في محاولة فهم ومتابعة ما يجري.

قد لا تكون المشاركة في المشاهدة فحسب، فمن الممكن أن يتجمع أفراد الأسرة في تحويل غرفة المعيشة (التي سيتجمعون فيها لمشاهدة البطولة) لمكان يشبه أجواء المونديال، وذلك بإمكانات غاية في البساطة؛ كوضع النجيل الصناعي الأخضر كفرش لأرضية الغرفة، ووضع عدد من المقاعد البيضاء المتشابهة للمشاهدة، ولو عدد الأسرة كبير فمن الممكن وضع صفين من الكراسي بحيث تكون المقاعد الخلفية أكثر ارتفاعاً وتمنح شعور المدرجات في الملعب، بالإضافة لوضع بعض كرات مختلفة الألوان والأحجام، صورة على الحائط للملعب، شبكة تشبه المرمى خلف شاشة التلفاز، ونحو ذلك من أفكار صغيرة لكنها قد تضيف مساحة من البهجة والإثارة، يمكن أيضاً تقديم وجبات صغيرة خفيفة في أكواب وآنية تحمل شعار المونديال أثناء المشاهدة فيتحول البيت لأجواء الملاعب الرياضية حتى يشعر أفراده كما لو أنهم سافروا لمتابعة البطولة، فيتحول البيت بتلك التفاصيل البسيطة لمكان يشع بالدفء والسعادة.

من الممكن أيضاً وضع بضع كروت صفراء وحمراء حتى يلتزم الأبناء بعدم التلفظ بألفاظ نابية أثناء المشاهدة فيكون ذلك توجيهاً تربوياً في قالب مرح ومثير.

متابعة البطولة قد تساعد الإنسان

الترفيه من أهم الأدوات التي يمكن بها استعادة أجواء الارتباط وتعيد للحوار حيويته

كأس العالم فرصة ذهبية للترفيه غير التقليدي وتوجيه تربوي في قالب مرح

فعلاً على التخلص من التفكير الزائد غير المنهج وغير الإيجابي في معظم الأحيان، فمعظم تدريبات التأمل تسعى لوقف هذا السيل من الأفكار عن طريق تأمل شيء ما بدقة والانغماس في ذلك لبضع دقائق حتى يحصل العقل المجهد على قسط من الراحة، وهو ما يمكن أن يحدث في حال متابعة البطولة (خاصة في الأدوار النهائية منها) في أجواء جماعية مثيرة تحبس الأنفاس وتوقف سيل التفكير الزائد السلبي، وينعكس ذلك على التحسن المزاجي الفوري؛ ومن ثم القدرة على المزيد من الاندماج في الحوار والتفاعل، ويقلل من حدة النقد اللاذع والكلمات المحبطة التي تجعل الصقيع يعشش في البيوت.

الحوار حول البطولة والمباريات وأداء الفرق والتحليل الرياضي والتوقعات حوار سلس؛ لأن الخلاف فيه لا يمسنا بشكل مباشر، وفي الوقت ذاته يقارب بين الجميع، حتى هؤلاء الذين لا تستهويهم الرياضة يستطيعون بقليل من الانتباه والتركيز المشاركة في حوار نشط وفعال نستطيع استغلاله في تذويب الجليد القائم في كثير من الأسر، حتى لو شاهد

أهم ضابط لاستثمار مشاهدة المباريات في تنمية العلاقات الأسرية ألا تلهينا عن الصلاة

الزوج أو الأبناء المباريات في المقاهي أو مع تجمعات الأصدقاء يمكن الالتفاف حول الأمر ببعض المتابعة لملخص المباريات أو تحليلها لإثراء الحوار.

هناك صور متنوعة للحوار يمكن أن تفعّل على خلفية بطولة كأس العالم، وهي تتضمن توجيهاً تربوياً مستتراً للأبناء، ومن ذلك:

- إدارة حوار حول الروح الرياضية وأهميتها مع الفوز والخسارة، وكيف يمكن أن ينسحب ذلك على باقي مناحي الحياة.

- إدارة حوار حول أهمية التنظيم في النجاح على خلفية متابعة التنظيمات الدقيقة للبطولة، ويمكن أيضاً في هذا السياق رفع حس الانتماء العربي لدى الأبناء، باعتبار دولة عربية هي قطر من قامت بكل هذه الجهود والتنظيم.

- إدارة حوار حول أهمية الرياضة في الإسلام، وكيف يمكن استغلال المناسبات الرياضية في الدعوة أو على الأقل في تغيير الصورة السلبية النمطية للمسلمين في الذهنية الغربية ودور الشباب في ذلك.

الصلاة والبطولة

أهم ضابط لاستثمار مشاهدة مباريات كأس العالم في تنمية العلاقات الأسرية ألا تلهينا هذه المشاهدة عن الصلاة؛ فالصلاة هي أهم ما في حياة المسلم؛ ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾ (النساء: 103).

وإذا كان الترفيه مباحاً، فإن ضابط ذلك ألا يلهي عن الصلاة، وإلا صار محرماً، والبيت المسلم هو ذلك البيت الذي تقام فيه الصلاة التي هي أهم سبب للبركة، وتضييعها يعني حياة مليئة بصور من الشقاء والألم والصعوبة والجفاء؛ لذلك يجب علينا ونحن ننظم أمر متابعة البطولة واستغلالها في التقريب بين أفراد الأسرة أن نعلن أن إقامة الصلاة خط أحمر لا يمكن تجاوزه سواء بسبب المشاهدة أو لأي سبب آخر.■

أنظار الشعب الفلسطيني تتجه لكأس العالم بقطر لدعم قضيتهم العادلة

تتجه أنظار الشعب الفلسطيني إلى دولة قطر مع قرب انطلاق «كأس العالم 2022»، الذي يتميز بنسخة لا سابق لها من خلال تنظيمه في دولة عربية، وذلك لأول مرة في تاريخ البطولة العالمية، التي تنعقد عليه الآمال الفلسطينية.

وتنوعت أمنيات الفلسطينيين وتطلعاتهم لكأس العالم في قطر، بحكم خصوصية القضية الفلسطينية التي تحتاج لدعم ومؤازرة من أحرار العالم، وذلك في ظل ممارسات الصهاينة العدوانية بحق الشعب الفلسطيني.

وأمام هذا الحدث الرياضي التاريخي الكبير، سلطت «المجتمع» الضوء على تطلعات الفلسطينيين من العرب والدول الصديقة المناصرة والداعمة لنضال وكفاح الشعب الفلسطيني لاسترجاع كامل حقوقه، وطبيعة الخطوات التي يجب أن تقدم خلال فترة كأس العالم.

فلسطين المحتلة
محمد سالم:

قال أمين عام الاتحاد الفلسطيني للإعلام الرياضي مصطفى صيام لـ«المجتمع»: إنه في الوقت الذي يزين العلم الفلسطيني مدرجات فريق «سيلتك» الإسكتلندي في كل مباراة يلعبها هذا الفريق في بطولاته المحلية والأوروبية، وأمام المشهد اللافت لجماهير «باريس سان جيرمان» الفرنسي التي رفعت الأعلام الفلسطينية، ولافتات الدعم والتأييد للقضية الفلسطينية أمام الفريق الصهيوني «مكابي حيفا» في دوري أبطال أوروبا، وما قابله من عقوبات ظالمة من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بحق الناديين بحجة فصل السياسة عن الرياضة، يتباكى نفس الاتحاد بعدما سمح برفع أعلام أوكرانيا وفرض ارتداء شارة العلم الأوكراني في كافة البطولات الأوروبية في ميزان ظالم يرى بعين واحدة.

وأضاف صيام: ينتظر الفلسطينيون أن تشكل هذه التظاهرة الرياضية رسالة دعم لفلسطين تحديداً للمنتخبات العربية المشاركة بارتداء شارة المنتخب الفلسطيني، ورفع الأعلام الفلسطينية في المدرجات وتعزيز هذا الدور لجميع المنتخبات الأخرى، في ظل تنامي الدعم والتأييد لفلسطين في العالم.

وطالب صيام من القيادة الرياضية

صيام: نطالب برفع الأعلام الفلسطينية بالمدرجات ودعم صمود شعبنا

الفلسطينية والإعلام الرياضي بإطلاق حملة تستهدف خلالها كافة المنتخبات المشاركة وتحديداً المنتخبات العربية، واستغلال دولة قطر مستضيف كأس العالم لتثبيت رفع الأعلام الفلسطينية، وتعميم حمل شعار منتخب فلسطين مع كباتن المنتخبات المشاركة؛ مما يتطلب من الجميع على المستوى السياسي والرياضي استغلال هذا الحدث لدعم القضية الفلسطينية وفضح الممارسات الصهيونية.

من جانبه، ذكر المختص في الشأن الرياضي تامر عليان، لـ«المجتمع»، أن المطلوب فرض الحضور الفلسطيني بطرق متعددة، سواء من اللاعبين أو من المشجعين؛ من أجل إظهار معاناة الشعب الفلسطيني، واستغلال الجماهير العربية التي ستكون في المدرجات بأن تهتف باسم فلسطين وترفع علمها.

وأعرب عن أمله أن تصل المنتخبات العربية لمراكز متقدمة في كأس العالم، وأن تكون فلسطين حاضرة سياسياً في قلوب اللاعبين والمشجعين بأقصى قدر ممكن من أجل استغلال تلك الفرصة لإيصال صورة فلسطين وأهلها.

وأوضح عليان أن التجهيزات الضخمة من دولة قطر لكأس العالم على مدار السنوات الماضية أبهرت العالم، آملاً أن تعكس صورة ذهنية مشرفة ومشرقة عن الأمة العربية وشعوبها في أول حدث تاريخي من هذا النوع يقام على أرض عربية.

فيما قال الشاب إسماعيل نوفل، وهو من المشجعين لكرة القدم وللمنتخبات العربية، لـ«المجتمع»: إن بطولة كأس العالم هذه المرة تحمل في طيّاتها أهمية كبيرة للشعوب العربية، وخاصة شعبنا الفلسطيني، كون المستضيفة لها وللمرة الأولى هي دولة عربية.

وأضاف أن رسائل الشعب الفلسطيني التي طالما تجاهلها المجتمع الدولي وتغاضى عنها بسبب ازدواجية معاييره يمكن أن تصل عبر البطولة المفتوحة على العالم، باعتبارها حدثاً عالمياً مهماً جداً.

وتابع: شعبنا يأمل من الشعوب العربية ومنتخباتها المشاركة في البطولة تسليط الضوء على ما يعانيه من جرائم الاحتلال المتصاعدة بحقه دون رقيب أو حسيب، وتعريف العالم بعدالة قضيتنا.

ودعا نوفل الشعوب العربية ومنتخباتها إلى رفع الأعلام الفلسطينية والصور التي تفضح جرائم الاحتلال، وارتداء شارات قيادة بألوان علم فلسطين على الأقل، للتعبير عن تضامنهم مع قضيتنا.

واتفق علي الفرا، وهو من سكان مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، مع الشاب نوفل، وطالب بتحويل هذا الحدث العالمي لأداة داعمة مؤيدة ومناصرة للقضية الفلسطينية، وتشكيل «لوبي» قوي لاكتساب مناصرين جدد لقضيتنا باعتبارها أعدل قضية على وجه الأرض، والتنسيق مع كل المنتخبات العربية لإظهار فلسطين ومعاناة أهلها تحت الاحتلال الصهيوني.

أما المختص في مجال الإعلام الاجتماعي معتز عواودة، فدعا كل

عواودة: تنظيم حملات تفضح ممارسات الاحتلال وتظهر وجهه القبيح أمام العالم

عليان: آمال كبيرة معقودة على كأس العالم وفرض الحضور الفلسطيني بطرق متعددة

المشجعين العرب والفرق العربية لتنظيم حملات تفضح ممارسات الاحتلال الصهيوني، وتظهر وجهه الحقيقي القبيح أمام العالم، باعتباره قاتلاً للأطفال والنساء والشيوخ، وينتهك كل القوانين الدولية، وألا يمر كأس العالم بدون تحقيق إنجازات سياسية تسوق لعدالة القضية الفلسطينية.

وأشار عواودة إلى أن هذا الحدث العالمي يجب أن يشكل رافعة مهمة للدفاع عن فلسطين، وإظهار كمّ الجرائم التي يرتكبها الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، خاصة وأن الاحتلال يتعمد التطبيع من خلال الرياضة، وأن يشكل عزلة للاحتلال في كل المحافل الدولية، واستغلال ذلك لخدمة عدالة القضية الفلسطينية.

ويُجمع الفلسطينيون على أن بطولة كأس العالم في قطر ستؤسس لمرحلة جديدة من العلاقات العربية مع العالم، كون الرياضة تشكل حلقة وصل بين الشعب والأمم وتقوي تلك العلاقات، معربين عن أملهم أن تتحقق مطالبهم من الأشقاء أولاً، ثم من المناصرين للقضية الفلسطينية على مستوى العالم، ولسان حالهم يقول ننتظر كأس العالم في قطر بنسخة فريدة يرفرف العلم الفلسطيني فوق مدرجاته ويلهج الجميع: «عاشت فلسطين عربية إسلامية حرة».■

نجم الكرة المصرية السابق وليد صلاح الدين:

أتمنى نجاح مونديال قطر كروياً وأخلاقياً

«الأسطورة»، «أمير الموهوبين»، «الخلوق».. ألقاب استحقها بجدارة لاعب مصر الدولي لكرة القدم والنادي الأهلي السابق وليد صلاح الدين، ليظل متربعاً في قلوب الجماهير المصرية حتى بعد اعتزاله واحترافه التدريب والتحليل الرياضي.

ولد صلاح الدين في 27 أكتوبر 1971م بالقاهرة، ويعتبر من أبرز لاعبي نادي القرن الأفريقي النادي الأهلي السابقين، بفضل لمساته الرائعة وموهبته الكبيرة فضلاً عن أخلاقه الرفيعة وتميزه بالهدوء، حيث حقق مع ناديه 20 بطولة محلية وأفريقية وعربية، ونجح في إحراز 50 هدفاً، وترك أثراً طيباً في الملاعب والبيوت المصرية ما زال يُذكر به حتى الآن.

وبمناسبة بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 التي تنظمها قطر، كان لـ«المجتمع» معه هذا الحوار:

حاوره بالقاهرة- حسن القباني:

● في البداية، كيف ترى تنظيم العرب ممثلين في قطر لبطولة كأس العالم؟

- تنظيم العرب ممثلين في قطر للبطولة فرصة لأن يقدم العرب والمسلمون أنفسهم للعالم كله بأنفسهم، ولذلك فقطر تستحق التحية لإصرارها على الالتزام بأخلاقياتنا وتعاليم ديننا، لأنها واجهة عربية تمثل كل العرب الآن،

اللاعب الخلوق مؤثر بدرجة مليون بالمائة في الجمهور

أعجبني إصرار قطر على الالتزام بأخلاقياتنا وتعاليم ديننا

علينا تقديم أنفسنا للعالم بحسن الخلق وكرم الضيافة

ولكن من المهم جداً التعامل باحترافية شديدة مع كل منظومة الحدث في ظل وجود ثقافات مختلفة ومرجعيات متنوعة؛ ما يحتّم علينا الاعتناء بتقديم أنفسنا لكل شعوب العالم بطريقة تمتلئ بحسن الأخلاق وحسن التعامل والضيافة والترحاب والعقلانية والحوار والهدوء.. باختصار؛ نقدم صورة جميلة عنا كعرب ومسلمين.

● كيف تقيِّم تأثير الأخلاق الرياضية على الملاعب والجمهور خاصة في حدث كبير كهذا؟

- بلا شك، اللاعب الخلوق مؤثر مليون بالمائة في الجمهور وبخاصة الأطفال، فمهنة لاعب كرة القدم غير كل المهن، تبدأ بالشهرة والمال، على عكس المهن الأخرى التي تتطلب وقتاً كبيراً للصعود والحصول على الأموال، مثل الأطباء والصحفيين وغيرهم، ولكن ممكن جداً أن ترى لاعباً صاعداً يمتلك أموالاً كثيرة في مقتبل عمره وشهرة بلا حدود، وبالتالي فتأثيره هنا كبير جداً سواء سلباً أو إيجاباً، وهنا الخطورة، فهناك جمهور يشاهد اللاعب وهناك أطفال يقلدونه، وهو ما حدث بالضبط مع نجم مصر والعرب الكبير محمد صلاح، حيث كانت أخلاقه سبباً كبيراً في وصول أهدافه الجميلة ومشاركاته في الخير إلى العالم، وهو ما يشكل مردوداً إيجابياً على المتابعين والمشجعين.

● كيف نرى ذلك في الملاعب وأثناء كأس العالم خاصة؟

- مطلوب من كل اللاعبين خاصة العرب والمسلمين أن يقدموا صورة أخلاقية جميلة، فهذا مؤثر جداً في الجماهير، فمثلاً من الممكن أن يُخرج

اللاعب الكرة خارج الملعب لسرعة علاج زميله المصاب، أو لإنقاذ أحد من الجمهور، أو عبر التواجد في الفعاليات والأعمال الخيرية على هامش البطولة أو بعدها.

● **هل تأثرت في صغرك بمثل هذه المنظومة الأخلاقية في الملاعب؟**

– بالطبع، أنا منذ الصغر وعمري 6 سنوات متابع جيد للكابتن محمود الخطيب، رئيس النادي الأهلي الحالي ونجم مصر الكبير، فهو إنسان صاحب أخلاق عالية جداً وشاطر في الملعب؛ ما دفعني إلى أن أكون مثله، ملتزماً بالهدوء والأخلاق طيلة حياتي الكروية، مع بذل أقصى جهدي في الملعب والأداء، وهذا هو المردود الجيد لأي لاعب ممتاز أخلاقياً وكروياً، وكنت أنا أحد المتأثرين به.

● **ما ذكرياتك مع بطولات كأس العالم في مقتبل عمرك؟**

– بطولة عام 1986م، تابعتها جيداً وأتذكرها وخاصة اللاعب «مارادونا»، وكانت تعجبني مهاراته في الملعب، وفي مونديال 1990م الذي شاركت فيه مصر، كنت من ناشئي النادي الأهلي، وكان عمري 17 سنة، وأتذكر تفاصيله جيداً.

● **في الختام، ماذا تتمنى في بطولة كأس العالم بقطر؟**

– أتمنى تنظيمها بصورة جميلة تشرفنا جميعاً، وأن يشاهد العالم حسن الضيافة والتعامل مع الجماهير وحسن الأخلاق الرياضية في الملاعب، فنحن أمام حدث كبير ولا بد أن ننجح فيه أخلاقياً وكروياً.■

الكابتن وليد صلاح الدين مع الكابتن هادي خشبة وبعض نجوم مصر

من ذاكرة «المجتمع»

من ذاكرة مجلة «المجتمع»، نستعرض تجربة للتعريف بالإسلام خلال «كأس العالم 2014»، الذي أقيم في البرازيل، نظمها «اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل»، بمساعدة بعض المؤسسات الدعوية في الخارج.

حملة التعريف بالإسلام خلال «مونديال 2014».. حصاد مثمر

بإطلاق صافرة المباراة النهائية لكأس العالم 2014م، أنهت حملة «سلام برازيل» فعالياتها الدعوية للتعريف بالإسلام خلال هذه التظاهرة العالمية.

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام، تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها للمشاركة في المشروع.

وقد نجحت الحملة في تحقيق أهدافها الأساسية من الوصول للمشجع المسلم بشكل خاص، وكافة المشجعين من مختلف أقطار المعمورة بشكل عام، وتفعيل وتأطير أبناء الجالية المسلمة للتطوع في عمل دعوي متميز سيُعَدُ نقطة تاريخية مهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية في البرازيل، وقد تجسد هذا العمل عبر كثير من الوسائل والطرق؛ لإبلاغ كلمة الله تعالى إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد قام بتنفيذ الحملة ودعمها؛ مادياً ولوجستياً، اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل الذي تم تأسيسه عام 1979م، ويضم 40 مؤسسة ومركزاً إسلامياً، ويتبني منذ 5 أعوام مشروعاً دعوياً كبيراً تحت شعار «اعرف الإسلام»، الذي يغطي كافة الولايات البرازيلية وبعض دول أمريكا اللاتينية، وقام بالإشراف عليها المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل.

التخطيط لمشروع التعريف بالإسلام خلال المونديال تم قبل ثلاثة أعوام، تبعه التواصل مع المؤسسات الدعوية خارج البرازيل وداخلها لتحفيزها لتحقيق أهداف المشروع، وتم عقد بعض الاتفاقات المهمة بين «اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل» والكثير من المؤسسات الداعمة خارج البرازيل، التي قدمت الدعم اللوجستي الخاص بالمواد الدعوية (كتب، مطويات، كروت، لوحات، سيديهات).

وبلغ عدد الكتب التي تم توزيعها على المراكز الإسلامية والمشجعين خلال الفعاليات مليوني كتاب ومطوية، عن طريق 14 نقطة توزيع وخيمة دعوية في كافة الولايات البرازيلية، وشارك في الحملة 120 متطوعاً، وهم من جنسيات مختلفة، لكن الغالبية كانت من البرازيليين الذين اعتنقوا الإسلام، وشارك دعاة من مؤسسة «ميشون دعوة» (إنجلترا) في الحملة.

وتضمنت الحملة توزيعاً للكتب الإسلامية باللغات المختلفة، والكروت الدعوية ووسائل التكنولوجيا الحديثة من خلال اللوحات التي تتضمن أكواد الكتب ومقاطع الفيديو الإلكترونية، والمعارض المتنقلة التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية، والسيارات الدعوية، ومعرض رسالة الإسلام بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بسلطنة عُمان، وتسيير عمرة للمسلمين الجدد، وتوزيع الدليل الإرشادي على المشجعين المسلمين، وإنشاء تطبيق على أجهزة الهواتف الذكية تحت اسم «SALAM BRAZIL»، وكانت فرق المتطوعين تتحرك بزي موحد يحمل رقم الإسلام (رقم 10) وهو رقم له مدلوله في الرياضة العالمية.

وكان تفاعل المشجعين ممتازاً ولديهم شغف للتعرف على الإسلام، وقراءة ترجمة معاني القرآن الكريم، وتم تسجيل 11 حالة لاعتناق الإسلام خلال الحملة، وقد صاحب الحملة الكثير من الندوات والحوارات المثمرة حول الأديان والأخلاق وعلاقة الإنسان بخالقه، وتم رصد حملات الأديان ومذاهب مختلفة خلال المونديال.

وقد كان تعامل السلطات البرازيلية ممتازاً في كثير من الولايات، لكن بعض الولايات امتنعت عن إعطاء تصاريح للخيام أو توزيع كتب أو حتى مطويات، وهذا القانون كان عاماً على جميع الحملات الدينية أو السياسية.

أما المؤسسات الداعمة، فهي مؤسسة أوقاف فهد بن عبدالله العويضة الخيرية برعاية د. عبدالرحمن الشيحة، ومؤسسة مصلحون، والهيئة العالمية للتعريف بالإسلام، ومنظمة النصرة العالمية، وجمعية إحياء التراث، واللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة، وشبكة الإسلام الحق.

وقد أكد د. محمد حسين الزغبي، رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية، أن النتائج التي تحققت كانت مبهرة، وقدم الشكر لجميع الجهات التي ساهمت في نجاح المشروع، وعبر عن سعادته الغامرة لأن يكون هذا المشروع ثمرة لجهود متواصلة لإبراز الجانب الحضاري للدين الإسلامي.

وتعود النتائج التي تحققت أولاً لفضل الله عز وجل، ثم لحسن التخطيط والمتابعة، وتضافر الجهود والسواعد المختلفة لنجاح هذا المشروع العملاق، وقد كان من أسباب النجاح أيضاً أن اتحاد المؤسسات الإسلامية هو مؤسسة برازيلية تعرف أرض الواقع، وسبق لها المشاركة في مناسبات مختلفة للتعريف بالإسلام، ولديه خبرة متراكمة في هذا المجال، وكذلك المثابرة للعمل في كافة المناطق منذ بداية المونديال وحتى نهايته، وهذا أعطى قدراً كبيراً من المصداقية والتفاني للوصول للأهداف النهائية للمشروع.

وبلا شك، فقد كانت هذه التجربة الفريدة مليئة بالمواقف والعبر التي سنفرد لها كتاباً خاصاً لوضعها محل الدراسة للمؤسسات الدعوية والفكرية التي تهتم بواقع الإسلام والمسلمين في البلاد غير الإسلامية، وستكون هذه التجربة مقدمة لعمل متواصل للتعريف بالإسلام خلال «أولمبياد البرازيل 2019» بإذن الله تعالى.■

المؤسسات الداعمة للمشروع:

- مؤسسة أوقاف فهد بن عبد الله العويضة الخيرية.
- مؤسسة مصلحون.
- الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام.
- منظمة النصرة العالمية.
- جمعية إحياء التراث.
- اللجنة الإلكترونية بجمعية النجاة.
- شبكة الإسلام الحق.

يأس صهيوني من إمكانية احتواء المقاومة في الضفة الغربية

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

لا يوجد مجال للشك أن الكيان الصهيوني لم يعد قادراً على احتواء موجة عمليات المقاومة التي تتعاظم يوماً بعد يوم في أرجاء الضفة الغربية، وباتت تنتقل من ساحة جغرافية إلى أخرى بسرعة كبيرة، رغم استثمار قوات الاحتلال إمكانيات عسكرية هائلة في محاولة إخمادها وعدم ترددها في قتل وجرح عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين.

كل المؤشرات تؤكد عجز الكيان الصهيوني عن إعادة عقارب الساعة إلى الوراء

يصعب على الاستخبارات الصهيونية جمع معلومات تساعد في إحباط عمليات المقاومة قبل تنفيذها

المستوطنون يكثفون اعتداءاتهم لتوفير بيئة تصعيد تخدم أهداف اليمين الديني اليهودي قبيل الانتخابات

موجة عمليات المقاومة التي تفجرت قبل عدة أشهر في جنين -أقصى شمال الضفة الغربية- انتقلت إلى نابلس ثم إلى منطقة غور الأردن، ووصلت مؤخراً إلى مدينة القدس ومحيطها، وهناك تقديرات استخبارية صهيونية تفيد أن منطقة الخليل -أقصى جنوب الضفة- باتت مرشحة للانفجار أيضاً.

ورغم أن جيش الاحتلال يصر على أنه يواصل حملة «كاسر الأمواج» العسكرية التي شرع بها منذ 6 أشهر بهدف احتواء موجة العمليات، فإن كل المؤشرات تدل على أنه لم يعد بإمكان الكيان الصهيوني إعادة عقارب الساعة إلى الوراء مطلقاً في ظل تطور الفعل المقاوم وزيادة جرأة المقاومين، ولعل عملية «شعفاط» البطولية التي نفذها شاب فلسطيني، في 9 أكتوبر الماضي، تمثل دليلاً آخر على شجاعة المقاوم الفلسطيني وبسالته ورباطة جأشه؛ فكما أظهر الفيديو الذي التقطته كاميرات المراقبة، فقد ترجل الشاب الفلسطيني من السيارة التي أقلّته حتى الحاجز العسكري، وأغلق باب السيارة بهدوء وتوجه بخطى ثابتة إلى مجموعة من جنود الاحتلال كانوا يتمركزون فيه وأفرغ فيهم جعبة مسدسه؛ ما أدى إلى مقتل مجندة وجرح 3 جنود آخرين، ثم انسحب برويّة، في حين جبن جنود الاحتلال الذين ظلوا أحياء عن ملاحقته.

تجربة ناجحة

في الوقت ذاته، باتت عمليات الاقتحام التي ينفذها جيش الاحتلال للمدن والبلدات الفلسطينية بالغة الصعوبة بسبب طابع المقاومة القوية التي تواجه بها هذه القوات، التي باتت تقودها مجموعة «عرين الأسود»، وهي مجموعة ينتمي عناصرها إلى جميع الفصائل الفلسطينية التي انطلقت أولاً في جنين ثم في نابلس، ونظراً لنجاح تجربة هذه المجموعة، فقد تداعى الشباب الفلسطيني في مناطق أخرى لتشكيل خلايا تحت قيادة هذه المجموعة وفي إطارها.

اللافت أن مظاهر العجز الصهيوني عن احتواء عمليات المقاومة جاءت حتى بعد أن استأنفت سلطة محمود عباس التعاون الأمني مع الاحتلال، وشرعت بالفعل في تنفيذ عمليات اعتقال في جنين ونابلس بهدف مساعدة الاحتلال على وقف المقاومة، على الرغم من أن انضمام عناصر كثر من حركة «فتح» يصعب على سلطة عباس مهمة التصدي لخلايا المقاومة.

ويعي الكيان الصهيوني أن نجاح عمليات المقاومة ذات الطابع الفردي يغري مزيداً من الشباب لتنفيذ المزيد من العمليات، مع العلم أنه من الصعوبة بمكان على الاستخبارات الصهيونية جمع معلومات، بإمكانها إحباط هذه العمليات قبل تنفيذها.

ومما يفاقم الشعور بالإحباط لدى المستوى السياسي الحاكم والمؤسسة العسكرية الصهيونية حقيقة أن عمليات القمع التي يواصل جيش الاحتلال تنفيذها في مدن وبلدات ومخيمات اللاجئين في الضفة الغربية توفر بيئة مناسبة لازدهار المقاومة؛ على اعتبار أن مزيداً من الشباب الفلسطينيين الذي يعيشون القهر ويلحظون حجم العدوان والعربدة الصهيونية يلتحقون بركب العمل المقاوم للرد على الجرائم الصهيونية.

ومما لا شك فيه أن الاعتداءات على المسجد الأقصى والإصرار على تدنيسه وتجاوز كل الخطوط الحمراء،

وضمن ذلك أداء الصلوات التلمودية فيه، وتجرؤ نواب صهاينة على النفخ بالبوق في محيطه وغيرها من استفزازات توفر بيئة لتوسيع دائرة العمل المقاوم.

وإلى جانب العدوان على الأقصى، فإن العمليات الإرهابية التي ينفذها المستوطنون على القرويين الفلسطينيين صبت المزيد من الزيت على النار، سيما أنه يتم توثيق هذه الاعتداءات ونشرها مصورة على مواقع التواصل، وتعي النخبة الصهيونية الحاكمة أن إرهاب المستوطنين يوفر بيئة لازدهار المقاومة، لكن هذه النخبة غير قادرة على التعرض لهؤلاء المستوطنين بسبب ما يحوزونه من نفوذ في الحكومة والبرلمان.

الفاتورة الأمنية

ونظراً للانتخابات الصهيونية العامة التي أجريت مطلع نوفمبر الجاري؛ فإن المستوطنين كثفوا اعتداءاتهم الإرهابية على الفلسطينيين من أجل تفجير الأوضاع مما وفر بيئة تصعيد تخدم الأهداف الانتخابية لليمين الديني اليهودي.

ومن فرط توجهاتهم الإرهابية والعنصرية بات المستوطنون اليهود يبررون جرائمهم بالقول: إنها تهدف إلى «عدم السماح للعرب برفع رؤوسهم»، ولقد باتت الدعوة إلى تنفيذ العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين محور إجماع صهيوني واضح؛ فقد استقبل طلاب

65% من الصهاينة يرفضون شن حرب على غزة لضمان تحقيق هدوء يستمر 15 عاماً

مدرسة «بليخ» في مستوطنة «رمات غان» الصهيونية التي تعد من مدارس الصفوة في «إسرائيل» الإرهابي «بن غفير»، زعيم الحركة الكهانية، الذي تعهد بطرد الفلسطينيين بعد الانتخابات بهتاف «احرقوا قراهم»، في إشارة إلى الفلسطينيين.

لكن على الرغم من أن حكومة جيش الاحتلال تسمح لجيشها وللمستوطنين بمواصلة عمليات العربدة المنهجة في أرجاء الضفة الغربية والقدس، فإنها تعي قيمة الفاتورة الأمنية التي يتوجب على الكيان الصهيوني دفعها؛ فقد طلبت رئاسة أركان الجيش وقيادة شرطة الاحتلال من الصهاينة حمل السلاح أثناء الأعياد وتحديداً عند التوجه لأداء الصلوات في الكنس.

وهناك ثمن عسكري خطير آخر يدفعه الكيان الصهيوني، ويتمثل في حقيقة أن عمليات المقاومة التي تتسع في الضفة باتت تقلص من قدرة جيشه للتفرغ لمواجهة التحديات على الساحات الأخرى، سيما ساحتي الجنوب والشمال.

فقد اضطر جيش الاحتلال حتى الآن إلى الدفع بـ22 كتيبة من ألوية الصفوة في سلاح المشاة للتمركز في أرجاء الضفة الغربية للمشاركة في العمليات الهادفة إلى احتواء موجة عمليات المقاومة، ومن الواضح أن اتساع دائرة العمليات يعني شل مركز ثقل سلاح المشاة الذي تعتمد عليه «تل أبيب» في جهدها الحربي إذا اندلعت مواجهة في الشمال أو غزة أو أي ساحة أخرى.

باختصار، فإن اشتعال الضفة الغربية يعني استنزاف القوة الضاربة للقوات النظامية في جيش الاحتلال وإجباره على القيام بأعمال «شرطية»، مع كل ما ينطوي عليه الأمر من إغفال التدريب والمناورات؛ ما يجبر «تل أبيب» على المرونة السياسية في ملفات تتعلق بساحات أخرى خشية اشتعالها دون أن تكون مستعدة لذلك.

ليس هذا فحسب، بل إن موجة عمليات المقاومة تأتي في ظل التقديرات المتواترة التي تؤكد أن جيش الاحتلال غير مستعد لمواجهة اندلاع حروب وتصعيد عسكري شامل؛ ففي مقال نشرته صحيفة «هآرتس» كرر الجنرال «إسحاق بريك»، القائد السابق للكليات العسكرية في جيش الاحتلال، تحذيره من أن «الإسرائيليين» يمكن أن يفقدوا دولتهم في الحرب القادمة لعدم جاهزية الجيش لها.

ويعي صناع القرار أن المجتمع الصهيوني غير جاهز أو مستعد لتقديم التضحيات التي يتطلبها الجهد الحربي رغم توجهاته المتطرفة؛ فقد أظهر استطلاع للرأي أجري لصالح القناة «13» أن 65% من الصهاينة يرفضون شن حرب على غزة لضمان تحقيق هدوء يستمر 15 عاماً إن كانت ستسفر عن مقتل 300 جندي فقط، ومن الواضح أن اندلاع انتفاضة ثالثة في الضفة الغربية سيسفر عن مقتل عدد أكبر بكثير من هذا العدد؛ ما يعني أن موجة عمليات المقاومة ستسفر عن المزيد من مظاهر تهاوي صمود المجتمع الصهيوني.■

تركيا وأوروبا والغـــــاز

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

فجَّر الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» مفاجأة من العيار الثقيل حين اقترح استئناف توريد غاز بلاده لدول القارة الأوروبية عبر تركيا، إثر تعرض خط الغاز الرئيس لأوروبا عبر ألمانيا «نورد ستريم» لأضرار بعد تعرضه لعمليات تفجير متكررة.

وكان الرئيس الروسي قد أشار لإمكانية استمرار التوريد عبر الأجزاء غير المتضررة من «نورد ستريم»، مقترحاً بديلاً لذلك وهو إنشاء مركز غاز على الأراضي التركية يصل الغاز الروسي من خلاله لأوروبا، حيث يرى أن هذه الفكرة لها جدوى اقتصادية واضحة فضلاً عن أن تركيا طرف موثوق بالنسبة للجانبين، وأن الخيار التركي سيكون أكثر أمناً، على حد تعبيره.

سريعاً أتى أول رد فعل أوروبي عبر بيان للرئاسة الفرنسية هاجم تصريح «بوتين» بحدة، إذ قال: إن هذا المقترح لا معنى له في ظل سعي الدول الأوروبية لتقليل اعتمادها على الغاز الروسي على هامش الحرب الروسية - الأوكرانية، حيث تحدثت بعض التقارير عن تراجع الاعتماد الأوروبي على روسيا في موضوع الغاز تراجع من حدود 40% قبل الحرب لما يقرب من 7% حالياً.

أما تركيا، فقد رحبت بالمقترح الروسي على لسان وزير الطاقة والموارد الطبيعية «فاتح دونماز» الذي قال: إن المشروع ممكن، رغم أن بلاده تفاجأت بمقترح «بوتين» الذي لم تسمعه من قبل، ولكن الوزير حرص كذلك على التأكيد على ضرورة دراسة المشروع من الزوايا الاقتصادية والسياسية والقانونية وغيرها.

في المقابل، كان الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» -كعادته- أكثر مبادرة وأسرع تحركاً، حيث أكد استعداد بلاده للمشروع، مشيراً إلى منطقة «تراقيا» شمال غربي البلاد قرب الحدود مع بلغاريا بعدِّها المنطقة الأكثر مناسبة له، ومعطياً تعليماته لوزارة الطاقة والموارد الطبيعية لبدء العمل على المشروع والتواصل والتنسيق مع المؤسسات الروسية المعنية بهذا الشأن.

فهل يبدو المشروع قابلاً للتنفيذ؟ وما تداعياته وارتداداته على تركيا والأطراف الأخرى؟

إن الفارق بين موقف وزير الطاقة والموارد الطبيعية وموقف الرئيس «أردوغان» هو الفارق بين دراسة الجدوى الاقتصادية واقتناص الفرصة السياسية، فقد ركز الوزير على التفاصيل الفنية، بينما اهتم الرئيس بالدلالات الإستراتيجية والرمزية للمقترح.

ففي المقام الأول، حتى ينتقل الموضوع من مساحة المقترح والفكرة الأولية لمساحات التخطيط والتنفيذ ينبغي التأكد من جدوى المشروع أولاً، ومن العوائق والعقبات التي يمكن أن تقف في طريقه من جهة ثانية.

وفي المقام الثاني، ستفكر القيادة التركية ملياً في مشروع من هذا النوع قد يزيد من اعتماد البلاد على الغاز الروسي، وهو ما يعاكس سياساتها حتى اللحظة.

وثالثاً: هناك سؤال الإمكانات الذي ستبحث فيه الوزارة ومدى استعداد تركيا لتنفيذ مشروع بهذا الحجم، ولعل «أردوغان» قد قدم مبدئياً جزءاً من الإجابة حين أشار إلى حيازة بلاده مركزاً للغاز على المستوى المحلي، وحاجتها لبناء مركز بمواصفات دولية ليقوم بمهمة نقل الغاز الروسي إلى أوروبا، ولكن بالنظر لعموم المشروع، فقد تحدثت بعض التقارير الفنية عن قدرة تركيا بخطوطها الموجودة وفي إطار المشروع المرتجى على

ـــاز الروسي

تزويد جنوب أوروبا وشرقها بالغاز.

من جهة ثانية، تحدث بعض الخبراء عن الحاجة لمد خطوط جديدة وليس فقط إنشاء مركز للغاز، وهو ما قد يحتاج لأشهر أو سنوات لإنهائه فضلاً عن التكلفة المالية المرتفعة والمتطلبات اللوجستية الضرورية لمشروع من هذا النوع.

الموقف الأوروبي

ولكن ثمة عقبة رئيسة أمام المشروع تتمثل في الموقف الأوروبي، حيث أشرنا لبيان الرئاسة الفرنسية، وقد أضيف له موقف مشابه وإن بصياغات أهدأ من المفوضية الأوروبية؛ ما يطرح علامات استفهام حول ما إذا كان هذا موقفاً فرنسياً أم أوروبياً، لكن وبكل الأحوال تدرك تركيا صعوبة تسويق مشروع كهذا في ظل الحرب الروسية – الأوكرانية التي تراها العديد من الدول الأوروبية حربها أو حرباً يمكن أن تطالها، فضلاً عن السياسة المعتمدة في الاتحاد الأوروبي لتقليل درجة الاعتماد على الغاز الروسي.

كما أن أنقرة تدرك أن رفض باريس

تركيا تدرك صعوبة تسويق مشروع كهذا في ظل الحرب الروسية الأوكرانية

الأوروبيون يرون المقترح محاولة من «بوتين» للتحايل على رفضهم وتقليل استيرادهم للغاز الروسي

المشروع سيكون له انعكاسات مهمة على علاقات أنقرة وستمتلك أوراق قوة إضافية مع الغرب

للمشروع لا ينبع فقط من كونه رد فعل على موسكو، ولكن أيضاً رفضاً لأن تمارس أنقرة ذاتها هذا الدور، من زاوية الحساسية التي تتابع بها باريس تنامي الأدوار التركية في السنوات الأخيرة، ولا سيما على هامش الحرب الروسية – الأوكرانية.

وعليه، قد تكون المهمة التركية الأصعب هي إقناع الأوروبيين بجدوى المشروع والانخراط به، لا سيما وهم يرون أن المقترح في الأساس محاولة من «بوتين» للتحايل على سياسة الرفض الأوروبية وتقليل استيرادها للغاز الروسي.

عوامل مؤثرة

ولعله من المهم الإشارة إلى أن الآفاق العملية للمشروع تعتمد في الأساس على تفاعل عدة ظروف وعوامل، في مقدمتها مسار الحرب الروسية – الأوكرانية ومآلاتها، والقصد هنا هو احتمالات تفاقمها وتحولها لمواجهة مباشرة بين روسيا و«الناتو» (وخصوصاً الدول الأوروبية) مقابل سيناريوهات الهدوء وتراجع حدة العمليات العسكرية وربما الانخراط مجدداً في مسار سياسي.

ومن العوامل المؤثرة كذلك مدى قساوة الشتاء المقبل على القارة الأوروبية في ظل سياسة تقليل استيراد الغاز الروسي وخطط التقشف والاقتصاد في عدد من هذه الدول، وتحديداً مدى تقبل الشعوب الأوروبية للأمر، ومنها كذلك تقدير الأضرار التي لحقت بخط «نورد ستريم» عبر بحر البلطيق وألمانيا، ومدى القدرة على استخدامه مرة أخرى ودرجة الأمان في ذلك وبأي سعة وقدرات، ومنها أيضاً علاقات تركيا بدول الاتحاد الأوروبي ونظرتهم لدورها على هذا الصعيد، فضلاً عن مدى وحدة الموقف الأوروبي في هذا الشأن ولا سيما بعد صعود اليمين في أكثر من دولة أوروبية.

وأخيراً، فإن التبعات السياسية وخصوصاً ما يتعلق بعلاقات تركيا مع مختلف الأطراف عامل مهم جداً في التقييم؛ ذلك أنه من الوارد جداً بل من المرجح أن تنظر الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية لهذا المشروع على أنه استمرار لنهج تركيا في دعم «بوتين» أو فتح قنوات خلفية له للالتفاف على العقوبات الغربية، ولا سيما أن لهم تحفظات أعلنوا عنها على عدم مشاركة تركيا الفاعلة في هذه العقوبات، وهو ما ترجعه أنقرة لأسباب مبدئية وسياسية واقتصادية.

ومن زاوية أخرى، فإن المشروع إن قيّد له أن يرى النور سيكون له انعكاسات مهمة على علاقات أنقرة بموسكو؛ إذ سيساهم في ترسيخها وتعميقها، وكذلك ببروكسل حيث ستمتلك تركيا أوراق قوة إضافية لدى التعامل مع الاتحاد الأوروبي والغرب عموماً.

وعوداً على بدء، هل يرى المشروع النور؟ نظن أن الخطوة الأولى في الإجابة عن السؤال تكمن في دراسة الجدوى الاقتصادية التي ينتظر أن تعلن عنها تركيا في أقرب وقت.■

المفكر والمستشار الأفغاني د. حياة الله عتيد:

أفغانستان تمتلك مقومات وثروات تجعلها من أغنى الدول

في ظل معاناة أفغانستان تحت وقع الحروب والفقر لعقود، نشأ يتيماً؛ فمدت المؤسسات الخيرية العربية يد العون والمساعدة له، فكفلته في البداية مؤسسة قطر الخيرية، ثم أصبح مكفولاً من قبل لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، وفي ظل الرعاية والمثابرة ها هو يرد الجميل لوطنه والعرفان لمن كفلوه، إنه د. حياة الله عتيد، المفكر والمطور والمستشار الأفغاني.

بالسعي والمثابرة حوّل عتيد حياته إلى قصة نجاح ونموذج عطاء، كمدرب عالمي ومستشار في التنمية البشرية والتطوير كدراسة في مرحلة الدكتوراة، ومن قبلها الماجستير في الأدب العربي، والدكتوراة الثانية في الاقتصاد الإسلامي، وهو يهتم بالعمل الخيري والإنساني التنموي والتدريبي ليساهم في نهضة أفغانستان.

وقد أجرت «المجتمع» هذا الحوار معه خلال زيارته للكويت مؤخراً.

حوار- جمال الشرقاوي
مدير التحرير

● **بداية، مرحباً بكم في ضيافة «المجتمع».**

– شكراً لكم على هذه الاستضافة في «المجتمع» مجلة المسلمين حول العالم، وفي الكويت بلد الإنسانية، وفي جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تمثل رؤية الكويت الإنسانية وتنفذ رسالتها وإستراتيجيتها، ومجلة «المجتمع» هي لسان الكويت التي تعبر عن إنسانيتها تجاه العالم، التي تطورت فيها فلسفة العمل الخيري لتنتقل من الإغاثة إلى التمكين.

● **كيف بدأت قصتك مع جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية؟**

– قصتي مع «الإصلاح» بدأت عندما كنت صغيراً ويتيماً، فكانت تكفلني مؤسسة قطر الخيرية، وعندما تخرجت في المدرسة الابتدائية أصبحت أحد مكفولي لجنة الدعوة الإسلامية في مدرسة الشهادة بولاية «وردك» بأفغانستان، ثم انتقلت إلى المعهد الشرعي العالي للمعلمين، وبعد ذلك تحول المعهد إلى كلية باسم «كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية»، ثم أكملت الماجستير بمنحة من لجنة الدعوة الإسلامية في جمعية الإصلاح.

وبما أن الأصل في العمل الخيري هو بناء الإنسان، إذ إنه عندما يتم بناء الإنسان يبني هو بيئته ويخدم مجتمعه؛ لذا اهتمت لجنة الدعوة الإسلامية ببناء الإنسان.

وبعدما تطورت الأمور خرجت لاستكمال الدراسة لمرحلة الدكتوراة لتأهيل نفسي بشكل أكبر حتى أستطيع تحقيق شيء لبلدنا أفغانستان، والكثير من أبناء بلدي خرجوا إلى الغرب، وبعضهم إلى الشرق، وأنا كنت من الذين خرجوا إلى الشرق لتطوير الذات وتأهيلها وللتمكن أكثر حتى العودة للوطن الذي رجعت إليه عام 2012م، لتأسيس منظمة لتطوير المواهب وريادة الأعمال، وهي منظمة غير ربحية.

رؤية منظمة «تطوير المواهب وريادة الأعمال» أن تكون رائدة في التنمية المستدامة

● **ما عمل هذه المنظمة ورؤيتها؟**

– تتمثل رؤية منظمة «تطوير المواهب وريادة الأعمال» بأن تكون رائدة في التنمية المستدامة؛ فقد انطلقت في أعمالها على مبادئ التنمية المستدامة، تراعي في ذلك تطلع المانحين المحليين والدوليين لإنماء أفغانستان، مع التنمية المستمرة لقدرات العاملين في البرامج التطويرية وتحسين أوضاعهم، بما يضمن الوصول للنتائج والمخرجات المرجوة بالمعايير الدولية، وانعكاس كامل الأنشطة على المستفيدين (أي الشعب الأفغاني)، بما يعود عليهم في صورة مشاريع تنموية تساهم في تحقيق الرخاء والاستقرار والازدهار.

● **ما أهم برامج هذه المؤسسة؟**

– هذه المؤسسة بدأناها ببرامج محددة ومشاريع معينة، كان أولها كفالة ورعاية الأيتام، وفيما يخص الأسرة لدينا برامج للمقبلين على الزواج والمتزوجين والمتزوجات، وبرامج لتربية الأبناء، وفي

التعليم لدينا 4 مدارس نموذجية للموهوبين، كما أن لدينا جامعة ودارين للأيتام بهما 600 يتيم.

● هل من دور لهذه المنظمة تجاه رواد الأعمال؟

- بالنسبة لرواد الأعمال، نعطي لهم استكشاف الرغبة والقوة، ومن ثم مهارة الاتصال لأجل أن يختار هؤلاء مشاريعهم الاقتصادية، ثم نقدم لهم دراسة الجدوى ومهارة التسويق، ثم نحتضنهم، كنا في البداية نحتضنهم تدريبياً وتربوياً، والآن بفضل الله تعالى نسعى لدعمهم تمويلياً أيضاً، كل ما في القصة أننا نريد صناعة التدريب في أفغانستان، بتدريب أساتذة الجامعات وأساتذة المدارس الدينية ومرشدي الحج ومعلمي المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية والروضة وأيضاً محفظي القرآن الكريم.

● ماذا عن الحقائب التدريبية؟

- لدينا أعداد بالنسبة للحقائب التدريبية، وأول قصة بدأناها في التدريب كانت دورة تدريب المدربين (Training of Trainers)، اخترنا مجموعة «نخبة» من الشعب الأفغاني قدمنا لهم هذه الدورة، ثم أعطيت لهم كل دوراتي وحقائبي التدريبية، وبعد ذلك الآن هم يساعدوننا في تدريب المواطنين، نحن منظمة متخصصة في التعليم والتدريب ورعاية الأيتام، ونظراً لظروف الشعب الأفغاني نقدم أيضاً بعض البرامج الأخرى.

● ما مصادر تمويل هذه الأعمال والبرامج؟

- بدأنا هذه المنظمة كجمعية غير ربحية في أفغانستان، ثم اضطررنا لأن يكون لدينا مشروع وقفي حتى يساعدنا في تمويل هذه البرامج والمشاريع، فسجلنا كشركة تجارية في كندا، وما يعود من هذه الشركة ننفقه في التدريب المعرفي والتطوير الثقافي.

لدينا 4 مدارس نموذجية للموهوبين وجامعة وداران للأيتام تكفلان 600 يتيم

من أهدافنا تدريب أساتذة الجامعات والمدارس الدينية والمعلمين ومرشدي الحج

● كيف يسير عملكم بعد تغيُّر الوضع السياسي في أفغانستان؟

- بالنسبة لتغيُّر الوضع السياسي في أفغانستان، لا شك أن التنمية تقوم على عنصرين مهمين؛ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش)؛ فهناك تحسن كبير في الجانب الأمني بنسبة عالية، ففي الأنظمة الماضية كنا نسمع يومياً عن سقوط أعداد كبيرة من القتلى ربما 200 أو 300 قتيل يومياً، وأحياناً ترتفع الأعداد إلى 500 ضحية، والآن انتهت مثل هذه الاغتيالات وأعمال العنف، أو قلَّت بشكل كبير.

● كيف ترون التحدي الاقتصادي في أفغانستان؟

- الجانب الاقتصادي قضية قديمة؛ ففي الماضي أيضاً كانت البلاد تعاني اقتصادياً، وللعلم؛ إن أفغانستان دولة غنية وفقيرة! فنحن لدينا معادن ثمينة للغاية تقدر بنحو 30 تريليون دولار، فلو استطعنا استكشاف هذه المعادن بأنواعها المختلفة، وقتها ستصبح أفغانستان دولة غنية جداً وربما أغنى من دول كثيرة، وهناك مقترح تقدمت به للحكومة المؤقتة للاستفادة من هذه المعادن بإنشاء شركة مساهمة تكون نسبة الحكومة فيها 51% والنسبة الباقية 49% تكون للدول الصديقة والشركات ورجال الأعمال.

وهناك عمل آخر موازٍ لهذا؛ وهو إنشاء جامعة تكون كلياتها وأقسامها متخصصة في استكشاف هذه المعادن، على أن يتم صرف 20% من هذه الموازنة الإجمالية على الشعب الأفغاني بشكل متساوٍ، عن طريق تمويل ودعم المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وتنفيذ مثل هذه المشروعات سيجعل من أفغانستان بلداً متقدماً.

نحن الأفغان لدينا مثل هذه الثروات، لكن كما تعرفون كنا مشغولين بمقاومة المحتلين؛ فأفغانستان مقبرة للغزاة، فقد سبق أن طرد أجدادنا الإنجليز من

بلادنا، ثم طرد آباؤنا السوفييت، وأخيراً الأمريكيين ومن معهم تم طردهم على يد إخواننا؛ فنحن نستطيع إدارة شؤون بلدنا بأنفسنا.

● ما أبرز التحديات التي تواجه أفغانستان حالياً؟

- نلاحظ وجود رغبة في التعاون بين الحكومة والمكونات المختلفة، حيث تقدم المنظمات والشخصيات مقترحاتهم للحكومة، ونأمل أن يكون هناك تعاون مثمر، أما التحديات فلدينا ثلاثة تحديات أساسية بالداخل، ما يجعل من أهدافنا في منظمتنا «تطوير الموهبة وريادة الأعمال» المشاركة في القضاء على هذه التحديات، وهي: الجهل، والفقر والبطالة، والاختلافات الداخلية.

● ما الذي تفرضه هذه التحديات على أفغانستان؟

- هذه التحديات تجعلنا في أمسّ الحاجة لتوحيد الصفوف، وهذا سيعود بالنفع على بلدنا؛ فالمنظمات الجهادية السابقة كان شعارها «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، لكن للأسف لم يطبقوا هذا الشعار على أرض الواقع، كان فقط مجرد شعار في أعلامهم ولم يتم تطبيقه، ونرجو الآن من كل الأطراف والجماعات أن يتحدوا ويتفقوا؛ حتى نستفيد من كل المهارات والقدرات في تطوير بلدنا.

كما أن الوضع الإنساني مأساوي للغاية، والبلاد تمر بأوضاع صعبة؛ فهناك والفقر والجوع، إضافة إلى الفيضانات والزلازل، في ظل عدم وجود دعم خارجي، والشعب يدفع فاتورة هذه التحديات وضريبتها حتى وصل الأمر ببعض العائلات لأن تبيع أطفالها، أو يُقْدم بعض الأشخاص على بيع أعضاء من أجسادهم؛ فما يحصل كارثة كبيرة، والعالم الذي يملأ الأرض شعارات إنسانية يشاهد في صمت ولا يقدم شيئاً ملموساً لإنقاذ الإنسان في أفغانستان.

● برأيك، هل سيترك أعداء أفغانستان الشعب ينهض بنفسه؟

- لقد استخدموا السلاح العسكري ضد أفغانستان وفشلوا، ثم لعبة السياسة وفشلوا أيضاً، والآن يستخدمون سلاح التجويع ضد الشعب الأفغاني، لكن هذا الشعب المسلم لن يستسلم أبداً لمثل هذه المكائد.

ونحن في منظمة «تطوير الموهبة وريادة الأعمال» نهتم كثيراً بمشاريع بناء الإنسان؛ مثل رعاية الأيتام، ومشروعات التعليم والتدريب وغيرها، فنحن منظمة مرخصة في دولة قطر عن طريق مؤسسة قطر الخيرية، وفريق منظمتنا من الرئيس التنفيذي والإدارة والزملاء ومجلس الإدارة نشيطون، وكلهم متطوعون يعملون دون مقابل، كما توجد مؤسسات خيرية داخلية في أفغانستان، معظم مشروعاتها يمولها الأفغان أنفسهم ممن يعملون في الخارج ويساعدون في تنمية وطنهم.

أدعو كل الأطراف والجماعات أن يتحدوا لنستفيد من كل القدرات في تطوير بلدنا

دور الكويت بإغاثة الشعب الأفغاني ملحوظ ونأمل بفتح سفارة لها أو بعثة دبلوماسية بأفغانستان

● ما الدور الذي تنتظرونه من الدول العربية؟

- لإخواننا العرب دور كبير في مساعدتنا، وهذا واجب شرعي ليمدوا يد العون لإخوانهم في أفغانستان، وننتظر منهم وقوفهم الأخوي كما وقفوا بجانبنا أيام الجهاد ضد الاتحاد السوفييتي السابق.

● وماذا عن دور الكويت؟

- الدور الكويتي في إغاثة الشعب الأفغاني ملحوظ، وأشكر مرة أخرى دولة الكويت بلد الإنسانية على فزعتها لإغاثة أفغانستان، فمؤسساتها تتعامل مع الهلال الأحمر الأفغاني، وتهتم ببرنامج الأمن الغذائي، وتتبرع بأموال كثيرة، وتقدم مساعدات كبيرة من خلال الأمم المتحدة، وإن كنا نأمل أن تفتتح الكويت سفارة لها أو بعثة دبلوماسية في أفغانستان حتى يكون تقديم المساعدات بشكل مباشر للمنظمات والمؤسسات الأفغانية؛ فالوجود الدبلوماسي الكويتي إذا وجد، فسيسهل دورها في مساعدة الشعب الأفغاني الذي يعاني منذ عقود من الحروب والفقر.■

أعده للنشر- محمد سرحان:

د. أشرف عيد
دكتوراة في التاريخ والحضارة الإسلامية

مسلمو بوركينا فاسو.. أغلبية تعاني الفقر والإهمال

تقع دولة بوركينا فاسو في وسط غرب أفريقيا، وهي دولة حبيسة ليس لها حدود ساحلية، وتحيط بها النيجر شرقاً، ومالي شمالاً وشرقاً، وغانا وتوجو وبنين وكوت ديفوار (ساحل العاج) جنوباً، وتبلغ مساحتها 274 ألف كم2، وعدد سكانها 18 مليون نسمة عام 2021م، ودخلها الإسلام منذ القرن الأول الهجري، ونسبة المسلمين بها 70% من السكان؛ أي ما يقرب من 13 مليون مسلم، و15% مسيحيون، و15% معتقدات أخرى، ودستورها علماني، والفرنسية اللغة الرسمية.

خضعت بوركينا فاسو للاحتلال الفرنسي عام 1885م الذي بذل جهوداً كبيرة في سبيل التضييق على المسلمين وتشريدهم من بلادهم ومنعهم من حقوقهم حتى نالت استقلالها عام 1960م بعد أن جعلتها فرنسا مرتبطة بها اقتصادياً وسياسياً من خلال منظمة الفرانكفونية.

كانت الكتاتيب في بوركينا فاسو في نهاية القرن الماضي الوسيلة الأولى في التعليم الإسلامي قبل انتشار المدارس، فيتعلم فيها الطالب حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ثم يتجه إلى دراسة الفقه على المذهب المالكي، ودراسة صحيحي البخاري ومسلم والسيرة النبوية لابن هشام، ويدرس في اللغة العربية «أشعار الشعراء الستة الجاهليين»، و«المقامات الحريرية»، ودواوين بعض الشعراء، و«شرح ابن عقيل» في النحو، وغير ذلك.

وانتشرت حديثاً المدارس الإسلامية في البلاد، ويقدر عددها بأكثر من 500 مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية، ويتم تدريب المدرسين على طرق التدريس الحديثة، وكان الهدف الرئيس لهذه المدارس هو تدريس المواد الإسلامية واللغة العربية فقط، ثم تطورت لتضم في مناهجها العلوم الإنسانية والطبيعية كالأحياء والرياضيات والجغرافيا والتاريخ؛ حتى يجد طلابها فرصاً للعمل بعد التخرج، وشجع ذلك الكثيرين لمواصلة دراساتهم الجامعية باللغة العربية التي تعد في المرتبة الثانية بعد الفرنسية.

ونظراً لأن غالبية السكان مسلمون، فإن اهتمامهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية كبير، وكان لعودة الطلاب المبتعثين لدراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية في البلاد العربية الذين تعلموا في السعودية والأزهر بمصر وتونس والجزائر والمغرب أثر كبير في تطوير مناهج التعليم الإسلامي ووضع أسس الدعوة في البلاد.

وتضم بوركينا فاسو أكثر من 22 جمعية إسلامية، منها: الجمعية الإسلامية، وجمعية أهل السُّنة المحمدية، والجمعية التيجانية، ورابطة مثقفي العربية، ومن الهيئات الإسلامية بها: مكتب لجنة مسلمي أفريقيا، مكتب منظمة الدعوة الإسلامية العالمية (السودان)، لجنة الدعوة الإسلامية.

وتتركز الأنشطة الدعوية في بث برنامج عن الإسلام في الإذاعة والتلفاز، وتقوم الجمعيات الإسلامية بدور كبير في تنظيم الدورات التدريبية للدعاة، والخطابة والوعظ والفتوى والتدريس.

من المشكلات التي تواجه التعليم الإسلامي في البلاد قلة المدارس والإنفاق عليها، إضافة إلى أن خريجي هذه المدارس لا يجدون عملاً؛ فالحكومة التي تدعمها فرنسا لا تعترف بشهادات تلك المدارس، بينما تساق المناصب للدارسين باللغة الفرنسية.

ويعاني مسلمو بوركينا فاسو من الفقر والبطالة، والأمراض المتوطنة كالملايا وذبابة «تسي تسي» القاتلة، وازداد النشاط التنصيري الذي أدى إلى تراجع أعداد المسلمين من 90% من السكان إلى 70%، ويعانون من الهيمنة العلمانية على مؤسسات الدولة، وضعف الثقافة الإسلامية، فما زالوا يعانون من ضعف الوعي الديني وعدم الإلمام بتعاليم الإسلام، وتدفعهم الظروف القاسية إلى العمل في مصانع المسْكرات وبيوت الدعارة وأندية القمار؛ لتوفير قوت يومهم.■

المصادر

1 – غنمي عمرو سعيد: مشكلة المناهج التعليمية في أفريقيا الغربية الفرنسية، التعليم العربي في بوركينا فاسو، مالي، النيجر نموذجاً، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، يناير 2006م.

2 – كبوري عمر: الدعوة وأحوال الدعاة في غرب أفريقيا- بوركينا فاسو نموذجاً، المؤتمر العلمي السادس لطلاب وطالبات المملكة العربية السعودية، 1436هـ/ 2015م.

3 – محمد كواندا: نشأة الكتاتيب في بوركينا فاسو، مجلة روميلي للبحوث الإسلامية، جامعة يلدريم بايزيد، تركيا، العدد 4، أكتوبر 2019م.

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (9)

للصعود فلسفة وقانون

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.

المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

وقفنا في الحلقة السابقة عند اتجاه العلاَّمة الراحل ابن خلدون إلى المشرق، بعد استئذان السلطان في أداء فريضة الحج.

قال ابن خلدون: «ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتلاء أنواره وقضاء الفرض والسُّنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره، فأفدت ما نقصني من أخبار ملوك العجم بتلك الديار، ودول الترك فيما ملكوه من الأقطار، وأتبعت بها ما كتبته في تلك الأسطار وأدرجتها في ذكر المعاصرين لتلك الأجيال من أمم النواحي وملوك الأمصار منهم والضواحي».

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

ويقصد بالمطاف بيت الله الحرام، ومزاره المسجد النبوي، وهنا هو ينتقل بكتابه من البعد المغربي إلى التاريخ العام حيث كتب عن البربر ثم العجم والقبط والترك والعرب، ثم أضاف إليهم من عاصرهم من ملوك البلدان فأصبح التاريخ ليس مغربياً فقط، كما كان ينوي، وكما كتبه في أوله، وإنما أمسى تاريخاً عاماً، بعد أن اطلع على ما كان من أمر ملوك المشرق ودولهم.

قال: «وأدرجتها في ذكر المعاصرين لتلك الأجيال من أمم النواحي وملوك الأمصار منهم والضواحي، سالكاً سبيل الاختصار والتلخيص، مفتدياً بالمرام السهل من العويص»، فهو استبدل السهل بالصعب، لأنه يريد أن يصل إلى الناس، ولا يضعهم في مشكلات فهم، رغبة في زيادة الوعي.

استشراف للمستقبل

قال: «داخلاً من باب الأسباب على العموم إلى الإخبار على الخصوص»، وهنا هو يُذكّر بأُسس مدرسته، حيث يبحث عن العلل والأسباب مع الأصول والجذور والأحداث وشؤون الدول وقيامها وأصلها وفصلها.

قال: «فاستوعب أخبار الخليقة استيعاباً، وذلل من الحِكَم النافرة صعاباً، وأعطى لحوادث الدول عللاً وأسباباً، وأصبح للحكمة يعني الفلسفة صواناً وللتاريخ جراباً»، وكأن كتابه هو دولاب الحكمة، فمن أراد فلسفة فليفتح كتاب ابن خلدون ليجد الفلسفة: فلسفة الدول، فلسفة الهزيمة، فلسفة التطور.. إلخ، ومن أراد أن يعرف ما حدث فعليه كذلك بكتابه حيث الأحداث على حقيقتها، لأن كتابه مرويٌّ بالأسانيد وليس مروياً عبر التلاقي من أفواه الرجال.

قال: «ولما كان مشتملاً على أخبار العرب والبربر من أهل المدر والوبر والإلمام بمن عاصرهم من الدول الكبر، وأفصح بالذكرى والعبر في مبتدأ الأحوال وما بعدها من الخبر، سميته كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، المدر هو الطين ويُكنِّي به العربُ عن العمران المبني بالطين، والوبر هو البيت المعمول من صوف الأغنام أو الإبل؛ وهي الخيام التي يتخذها أهل البادية، وفي الحديث الصحيح: «ليبلغن هذا الدين ما طلعت عليه الشمس، حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل».

قال: «ولم أترك شيئاً في أولية الأجيال والدول، وتعاصر الأمم الأول، وأسباب التصرف والحِوَل، في القرون الخالية والملل، وما يعرض في العمران، من دولة ومِلة، ومدينة وحِلَّة، وعزة وذلة، وكثرة وقلة، وعلم وصناعة، وكسب وإضاعة، وأحوال متقلبة مشاعة، وبدو وحضر، وواقع ومنتظر».

والحِوَل هو التحول عن الأشياء والكائنات والأماكن وما إليها، يقول رب العالمين: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف: 108)، فكتابه لم يترك فيه شيئاً من أسباب التحول التي أصابت الدول والقبائل، أما «الحِلَّة» فهي القرية الصغيرة، فهو جمع أخبار المدن الكبيرة وجمع أخبار القرى الصغيرة التي لها أهمية وقيمة كي يعرف الإنسان ما جرى.

في كتاب ابن خلدون فلسفة الحكم والهزيمة والتطور والصعود

المقدمة بحثت عن العلل والأسباب مع الأصول والجذور والأحداث وشؤون الدول

ابن خلدون لديه قوانين واضحة لصعود أو سقوط الأمم من خلال دراسة الواقع لاستشراف ما سيحدث

وهنا ذكر ابن خلدون استشرافه للمستقبل، واستقراءه للأحداث، فلديه قوانين واضحة، للصعود أو السقوط في حياة الأمم، وليس هذا من قبيل ضرب الودع، ولكنه معرفة من خلال دراسة الواقع لاستشراف ما سيحدث في مقبل الأيام.

قال: «لم أترك شيئاً من هذا إلا واستوعبت جمله، وأوضحت براهينه وعلله، فجاء هذا الكتاب فذاً بما ضمنته من العلوم الغريبة، والحكم المحجوبة القريبة»، ورغم أن العرب يقولون: «شدة القرب حجاب»، فطول العشرة مع الالتصاق لا يرينا المزايا أو العيوب، ولكن ابن خلدون يريد أن يقول: إن هناك حِكَماً قريبة يراها الناس كل يوم ولا يشعرون بها؛ ولذلك هي قريبة محجوبة، ومحجوبة بالقرب، بينما هي قريبة جداً إلى الناس لو فكروا وتأملوا.

قال: «وأنا من بعدها موقن بالقصور بين أهل العصور، معترف بالعجز عن المضاء في مثل هذا الفضاء، راغب من أهل اليد البيضاء والمعارف المتسعة الفضاء في النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء والتغمد لما يعثرون عليه بالإصلاح والإغضاء»، وهنا يذكرنا ابن خلدون بمعنى عظيم، لأنه رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي، وصديقك من صَدَقَكَ لا من صَدّقَكَ، فهو يرجو من أهل العلم الذين تتسع معارفهم أن ينظروا في كلامه بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء، وأن يتغمدوا أخطاءه بالإصلاح وما إلى ذلك، والتغمد معناه الستر، والإغضاء يعني التسامح وعدم التوقف عند الخطأ.

قال ابن خلدون: «فالبضاعة بين أهل العلم مزجاة، والاعتراف من اللوم منجاة، والحسنى من الإخوان مرتجاه، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه، وهو حسبي ونعم الوكيل»، والمزجاة يعني الرديئة، والإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» قال عن نفسه: «وكانت بضاعتي في علم الحديث مزجاة»؛ ولذلك امتلأ كتابه بالأحاديث الضعيفة، وإن كان مات وهو يقرأ في صحيحي مسلم، والبخاري، وكان يدعو الله في خاتم حياته: «اللهم إيماناً كإيمان عجائز نيسابور».

وبعد هذه المقدمة، هناك صفحتان قال فيهما ابن خلدون: إنه سيهدي هذا الكتاب إلى الملك العظيم الهمام كذا كذا كذا»، وهذه أوصاف الله أعلم بها لم نعش عهده حتى نقر بصدقها، ولا مبرر لقراءتها والوقوف عندها، فإن كل الذين أهدوا الكتب للملوك والحكام أشادوا بهم إشادة لا تبلغ الأوهام وبعض هؤلاء أحقر من الأصنام؛ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: 98).■

اقتصاد إسلامي

نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (6)

قصة الاستخلاف والتعمير

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تناولنا في الحلقة السابقة من سورة «البقرة» إخبار الله تعالى أنه خلق جميع ما في الكون، وارتباطاً بذلك، تنتقل الآيات لتكشف عمن خلقه سبحانه لعمارة هذا الكون، وهو آدم عليه السلام وذريته، لتأتي هذه القصة التي بدأ الله تعالى بها قصص القرآن الكريم لتبرز مركز القرآن وبؤرته من خلال الاستخلاف الذي يمثل الدائرة الحاكمة لكل سلوك اقتصادي: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَآئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة).

إن هذه الآيات تحكي قصة الإنسان على الأرض، قصة الاستخلاف والتعمير، فالله تعالى جعل الإنسان خليفة في أرضه، وكل قوم يخلف بعضهم بعضاً، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، منذ خلافة أبيهم آدم، فأمر الخلافة موكول لآدم وذريته، فآدم الأصل الأول للخلق مطمور فيه صفات المخلوقين من ذريته إلى قيام الساعة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ﴾ (الأنعام: 165)، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 14).

والخلافة نيابة عن الله تعالى خالق الإنسان وصاحب الشرع، فالكون كونه والمال ماله، والإنسان نائب عن ربه فيما أودعه لديه من مال، وهذا المال لن يأخذه معه عند مماته، بل يتركه كله ويحاسب عليه كله، وفي الحديث: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ» (رواه الدارمي)؛ فيجب أن يكون كسبه وإنفاقه للمال وفقاً لإرادة المالك الحقيقي له وهو الله تعالى تعميراً للأرض وتحقيقاً للعبودية الخالصة لله رب العالمين؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وكان محمد بن إسحاق يقول في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ساكناً وعامراً يعمرها ويسكنها خلقاً ليس منكم.

والله تعالى لم يستشر الملائكة في الأمر فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ فهو أمر مفروغ منه، ولكن يحدثهم بذلك لمهامهم مع هذا المخلوق الجديد، وسؤالهم سؤال استفسار لا استنكار، وقد جاءت الآيات عاكسة للنظرة الملائكية الأحادية لخلق البشر على أنها نظرة إفساد وهدم وتدمير لا إصلاح وبناء وتعمير، وذلك في حدود علمهم المحدود بعلم الله اللامحدود؛ حيث خفيت عليهم حكمة الله تعالى في عمارة الإنسان للأرض وتنمية الحياة على يد خليفته الذي يفسد أحياناً ولكن الخير لا يفارقه، فالتدافع بين الخير والشر من سنن الاستخلاف.

الإنسان نائب عن ربه فيما أودعه لديه من مال ولن يأخذه معه عند مماته

درس عملي

وقد جاء تأهيل الإنسان للقيام بالخلافة بتعليم من الله تعالى، فعلَّم

كسب المال وإنفاقه يكون وفقاً لإرادة المالك الحقيقي تعميراً للأرض وتحقيقاً للعبودية

الله تعالى وهب الإنسان سر المعرفة مع الإرادة المستقلة التي تختار طريقه بدرس عملي مع الملائكة

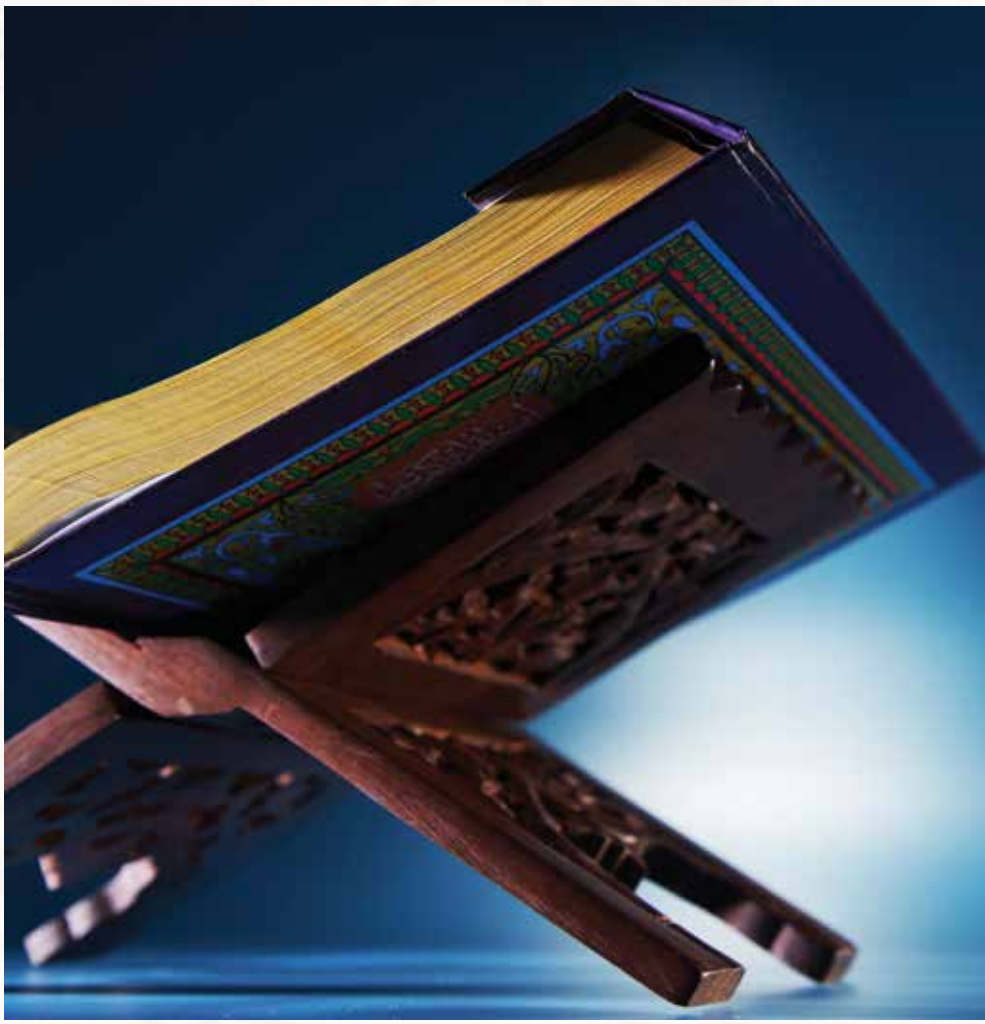

الله عز وجل آدم أسماء المسميات كلها أو الأشياء التي يتعارف بها الناس، ثم طلب من الملائكة أن يخبروه بأسماء هذه المسميات، ولكن بعلمهم وعملهم المحدود ووظيفتهم المحددة لم يصلوا لعلم هذه المسميات، وسلموا بسعة علم الله سبحانه وقدرته، الذي أعطى المخلوق الأدنى هذه الميزة عليهم وهم أعلى منزلة، وبذلك تميز الإنسان بعلم وعمل غير محدودين، ومن ثم كان جديراً بالخلافة، وهذا العلم علَّمه إياه المعلم الأول له سبحانه وتعالى، فهو من وهبه سر المعرفة مع سر الإرادة المستقلة التي تختار طريقه، بدرس عملي مع الملائكة، يعكس الفطرة الإنسانية علماً وعملاً التي جعلت الإنسان أجدر بالخلافة من الملائكة.

وهذا درس لكل إنسان بلغ شأنه من العلم ألا يحكم على شيء إلا بإحاطته من جميع جوانبه، وأن يعي أن علمه محدود فيزداد بزيادته تواضعاً لله تعالى وإيماناً بقدرته وعلمه الذي ليس له حدود، فيوقن أن علم المخلوق مناسب لمخلوقيته وعلم الله سبحانه بلا حدود؛ فيكون من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28)، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: 114)، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْماً؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ» (رواه الترمذي).

إن في هذه القصة إشارة واضحة إلى أن العلم من فيوضات الله تعالى وفضله على عبده، وليس بقدرات الذات فقط، وبذلك ينفي المسلم الغرور عن قلبه ويعلم أن فوق كل ذي علم عليماً، وقد حكى القرآن عن هدهد علم ما لم يعلمه نبي الله سليمان عليه السلام الذي حكم الإنس والجن؛ ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل: 22)، وهذا الخضر الرجل الصالح يعلِّم نبي الله موسى عليه السلام ما لم يعلمه؛ ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ (الكهف).

وهذا درس أيضاً لمعرفة قيمة أنفسنا كمسلمين وما أكرمنا الله تعالى به وفضَّلنا على غيرنا من المخلوقات؛ فنجتهد في تكميل أنفسنا بالعلوم التي عليه قوام حياتنا، وخلقنا الله سبحانه مستعدين لها من دون الملائكة وسائر الخلق لتظهر حكمة الله فينا فضلاً بهذا العلم الذي أسجد الملائكة لآدم، فكيف لو ظهر نبي الله آدم بيننا ورأى حال المسلمين قياساً بالغرب، الذي علم الأسماء واستعمر بلادنا بنفسه أو بذيوله وصدّر لنا أسماء الشهوات وغاب عن مؤسساتنا البحث العلمي الجاد؛ فأصبحنا غرباء على آدم وعلومه بتخلفنا وعدم استغلال مواردنا؛ فهذا خيانة كبرى للرسالة الأولى، فلم نعد أوفياء لآدم بخلافة الأرض.■

قراءة في رواية «الكرنك»..

لم يتغير شيء جوهري في حارة دعبس!

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

رواية «الكرنك» -لكاتبها نجيب محفوظ- نُشرت مسلسلة في «الأهرام» عام 1971م، وصدرت في كتاب عن مكتبة مصر عام 1974م، وتحولت إلى فيلم من إخراج علي بدرخان عام 1975م، وأحدثت عند ظهورها سينمائياً عاصفة في المجتمع المصري على عهد الرئيس السادات؛ حيث كشفت عن وحشية الأجهزة الأمنية الناصرية في تعاملها مع المخالفين للسلطة، ولو كانوا شباباً غضّاً يحلم بوطنٍ حرٍّ تتلاقى فيه الآراء والأفكار من أجل العدالة والحرية والأمل.

ورغم أن اليساريين وأشباههم ممن يتصدرون المشهد الثقافي عانى بعضهم شيئاً من وحشية الأجهزة أقل بكثير مما عاناه أصحاب التيار الإسلامي؛ فلم يحتفوا بهذه الرواية القصيرة التي تندرج تحت مسمى «النوفيلا»، قليل منهم أو من غيرهم، اهتم بها قراءة ودرساً،

برغم معاناة بعض اليساريين من وحشية النظام الناصري فإنهم لم يحتفوا بالرواية بل انتقدها بعضهم!

وبعضهم أدانها ووصفها أنها من أضعف رواياته! والمفارقة أن كثيراً من اليساريين دافعوا عن النظام الوحشي، وذابوا هياماً في حب الحاكم الذي حلّ أحزابهم وأدخل بعضهم المعتقلات، وما ذلك إلا لانتهازية عريقة في تكوينهم، فقد شعروا أن النظام كافأهم على ولائهم مكافأة جيدة حين وضع بأيديهم المؤسسات المؤثرة في صناعة المخ والوجدان؛ فقد سلّم لهم مؤسسات التعليم والثقافة والفكر والسينما والمسرح والصحافة والأدب، والتنظيمات السياسية الرسمية والسرية.. وغيرها.

بعد نشر «الكرنك» -مسلسلة في «الأهرام» عام 1971م- فإن الرقابة من خلال رئيسها الراحل طلعت خالد، يرحمه الله تعالى، كانت على اتصال مستمر (شبه يومي) بالمؤلف لحذف كلمة أو جملة أو فقرة أو تغييرها لتنشر في كتاب؛ ما اضطر نجيب محفوظ أن يطلب من الناشر عدم نشرها لإحساسه أن الرواية أفرغت أو شوهت، فقال له الناشر (عبدالحميد جودة السحار): إن عدم النشر يفرض عليه أن يتحمل نفقات الطبع الكبيرة؛ لأنه تم طبعها، فاستسلم محفوظ للأمر الواقع، وهو ما يجعلنا نحن القراء نستشعر أن الرواية مع جرأتها في حينه، وأهمية موضوعها، لم تظهر كما أراد المؤلف بكامل هيئتها، وقد يرى بعض القراء أن الرواية تعاني تشويهاً أو بعض الفجوات (رجاء النقاش، نجيب محفوظ: صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1419هـ/ 1998م، ص 133).

في عام 1975م، كان سقف الحريات قد ارتفع إلى حد كبير لم تعرفه الفترة الناصرية، وشهدت الرواية مصورة سينمائياً نجاحاً كبيراً؛ حيث شاهد الفيلم أعداد ضخمة تمثل أضعاف عدد القراء الذين طالعوا الرواية مطبوعة، وأثار الفيلم ضجة كبرى لأنه كشف وحشية النظام المهزوم، وقمعه للحريات؛ فقد توشح بخصلة من أقبح الخصال التي تعافها الحيوانات، وهي تعذيب أصحاب الرأي والمخالفين تعذيباً همجياً أدى إلى موت بعض المعتقلين.

واستمد الفيلم صدقه وإقناعه أن صنّاعه كانوا من الناصريين الأقحاح المتيّمين بحكم عبدالناصر؛ فالمخرج والمنتج والممثلون الأساسيون ناصريون يساريون: علي بدرخان، ممدوح الليثي، نور الشريف، سعاد حسني، محمد صبحي، تحية كاريوكا، صلاح ذو الفقار، شويكار، علي الشريف.. وهذه الضجة التي عبر عنها استنكار المصريين للنظام المهزوم لقيت غضباً يسارياً ناصرياً على نجيب محفوظ؛ لجرأته على من منحهم المنّ والسلوى، مع أنه سجنهم وعذبهم من قبل، ورأينا بعض اليساريين العرب إلى وقت قريب، لا يغفر لنجيب محفوظ تناول الموضوع/ الجريمة؛ فقد كتب إبراهيم العريس («إندبندنت» عربية، الأحد 24 يناير 2021م 18:25): «إن رواية محفوظ

كانت ولا تزال تعتبر من أعماله الضعيفة؛ متناً وسياقاً وتركيباً، وتكاد تكون «خطية»، لا شك أن الفيلم المأخوذ عنها أتى مميزاً ليس في سياق سينما علي بدرخان فحسب، بل في سياق السينما المصرية السياسية بصورة عامة، ناهيك بأن أداء سعاد حسني، ونور الشريف، أتى مميزاً.

وأشار إلى أن توقيت صدور الرواية لم يكن ملائماً، إذ إن محفوظ لم يتوانَ عن كتابتها وإصدارها بعد شهور من موت جمال عبدالناصر، وفي معمعان المعركة الشرسة التي كان يخوضها خليفته الرئيس أنور السادات ضد خصومه من ناصريين ويساريين.

والحق أن محفوظاً كتب قصصاً وروايات عقب الهزيمة وقبلها يهاجم الدكتاتورية والطغيان والقمع، وما زلت أذكر قصته «الحاوي خطف الطبق» التي نشرها ملحق «الأهرام» (1968/4/5م) بعد الهزيمة بأقل من عام، وكانت تلمح بوضوح إلى الخيبة التي حلت بنا لأسباب متعددة؛ فمحفوظ كان مشغولاً بقضية أساسية، وهي قضية الحرية والوعي، ولم يكن معنياً بخلافات السادات مع الشيوعيين والتنظيم الطليعي، ولا دخل للأمر بفنّ الرجل وإصراره على مهاجمة الدكتاتورية الفاشلة.

أحداث الرواية

تدور أحداث الرواية في أماكن ترمز إلى مصر وما يجري فيها وأبرز ملامحها الاجتماعية والإنسانية، وهي: المقهى والرّبْع أو الحارة، والسجن والميدان، وأبرز الأماكن في الرواية مقهى «الكرنك» الذي

فيلم «الكرنك» استمد صدقه من أن صنّاعه كانوا من الناصريين المتيّمين بعبدالناصر

أحداث الرواية تدور في أماكن ترمز إلى مصر وما يجري فيها وأبرز ملامحها الاجتماعية والإنسانية

حملت الرواية اسمه، يقول عنه الراوي: «مع صغره وانزوائه في شارع جانبي صار مجلسي المفضل» (ص 3)، «وموقع المقهى في وسط المدينة الكبيرة يصلح استراحة لجوّال مثلي، وثمة عناق حار بين الماضي والحاضر، الماضي العذب والحاضر المجيد» (ص 4)، «والمقهى يضم شيوخاً: محمد بهجت، ورشاد مجدي، وطه الغريب، وشباباً: زينب دياب، وإسماعيل الشيخ، وحلمي حمادة، وهناك زين العابدين عبدالله (مدير العلاقات العامة بإحدى المؤسسات)، وإمام الفوال (الجرسون)، وجمعة (ماسح الأحذية)» (ص 9)، «ومن أسرار المقهى أنه كان وما زال مجمع أصوات عظيمة الدلالة، تفصح نبراتها العالية والخافتة عن حقائق التاريخ الحي..» (ص 10)، «يغيب الشباب عن المقهى فيظن زين العابدين أنهم انتقلوا إلى مكان آخر أنسب لهم» (ص 17)، ولكنهم أُخِذوا قسراً إلى مكان غير مناسب.

يُلحق بالمقهى الملهى الليلي وفيه تحدث مواقف غريبة جاءت في سياق الحكي بين قرنفلة والراوي، من هذه الأحداث قصة «عارف سليمان» موظف المالية الذي تحول إلى ساق من وراء البار، ويقف مترهلاً أبيض الشعر، بسبب عشقه قرنفلة إلى حد الجنون، فصار الملهى مأوى للفاشلين في الحب والحياة.

أما الحارة فتضم الربع الذي يسكن فيه إسماعيل، وزينب دياب، واسمها حارة دعبس.

– هل سمعت عن حارة دعبس بالحسينية؟

ونظر إليَّ بتجهم وهو يقول:

– لم يتغير شيء جوهري في حارة دعبس حتى اليوم.

ولكنه يستدرك:

– غير أن المدارس فتحت أبوابها، تلك نعمة لا يمكن إنكارها.. (ص 44).

وكأنه يريد الإشارة إلى القصور في تحقيق التغيير المنشود الذي صنعته الحكومة، ويشير إلى حضور شخصيتين مهمتين في ذهن جمهور الحارة:

– ثمة وظيفتان معروفتان في حارتنا؛ الشرطي، ووكيل النيابة. (ص 45).

فالشرطي ووكيل النيابة رمز الضبط والربط، وربما يتحولان إلى شيء آخر يمارس القمع والقهر بعد أن يؤدي إلى السجن أو المعتقل!

الحارة في روايات نجيب محفوظ تشير بعامة إلى الوطن وما يجري فيه، أو ما يحدث للأكثرية الفقيرة المقهورة على الأقل، وقد عبر عنها محفوظ من خلال صور شتى، واقعية وخيالية، وبثّ من خلال أحداثها وشخصياتها مشاعره وأفكاره ورؤاه وتصوراته، وحارة دعبس لا تخرج عن هذا السياق الذي يكشف مآساتها وأحلامها في واقع مليء بالمتاعب والآلام.

والسجن في الرواية يرتبط بالقيود والسدود والظلم والظلام، وهو ظلام كثيف، لا يوجد في حجرة السجن شيء، لا كرسي، ولا حصيرة ولا أي قائم، الظلام والفراغ والحيرة والرعب، الزمان في الظلام والصمت يتوقفان تماماً (ص 51)، وهو في كل الأحوال رمز لفقدان الحرية والأمل وانقطاع الصلة بين السجين والأحياء! لقد تلظى بظلام السجن الشباب الثوري في حارة دعبس وغيرها، وفي الوقت نفسه فإنه يهدّد كل صوت حرّ يرى رأياً مخالفاً للنظام!

ويأتي الميدان في الرواية ليعبر عن جموع الشعب وفئاته وأحواله وانكساراته: «وكانت الدنيا قد عبرت ذروة النكسة، وأفاقت من الذهول

الحارة في روايات محفوظ تشير للوطن وما يجري فيه أو ما يحدث للأكثرية الفقيرة

الأول فوجدت الميدان مكتظاً بالأشباح والأحاديث والحكايا والشائعات والنكات.. وانعقد الإجماع على أننا كنا نعيش أكبر أكذوبة في حياتنا» (ص 69)، صوت الميدان يؤكد الأكذوبة التي عاشها الشعب حتى استيقظ على الهزيمة القاتلة، والضياع الذي هزّ كل ركن في البلاد.

زمان الرواية

لأن الزمان الروائي التاريخي محدود بفترة قصيرة قبيل الهزيمة المريرة وبعدها بقليل، فقد ركزت الرواية على الزمان في إطلاقه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلاقته بأشخاص الرواية وأحداثها وأماكنها، ولأن الموضوع الروائي يبدو شائكاً، وملامساً لمصائر الأمة ومستقبلها، فقد جاء الزمان كأنه حلم جميل أو كابوس ثقيل، أو تهويمات غامضة لا يدرك أحد كنهها.

يصف الراوي مشاعره عندما يرى الراقصة المعتزلة قرنفلة: «حركت قسماتها الدقيقة جذور ذاكرتي؛ فتفجرت ينابيع الذكريات.. حلم الأربعينيات الوردي.. هكذا مرقت إلى الكرنك بقوة سحر مبهمة وفؤاد طروب.. جذورها الخفية توغل في الماضي على مدى ثلاثين عاماً أو أكثر..» (ص 7).

ومرور الزمن دون أن يتحقق المراد يغير الطبع والسلوك، كما جرى لقرنفلة وهي تنتظر الشباب دون أن يظهر لهم أثر بعد اختفاء طوال يوم وليلة، فراحت تنتقل بين الداخل والخارج في عصبية والحزن يقتلها قتلاً لغيابهم. (ص 17).

وكرت الأيام والأسابيع حتى أوشكت قرنفلة على الجنون، وحزنَتُ لها كما يقول الراوي حزنا بالغاً. (ص، 18)، والزمن أيضاً كفيل بمحو الماضي من الذاكرة كما تعلق قرنفلة على ذكرى بعض محبيها: هكذا الماضي ينسى! (ص 9).

وهو ما حدث مع الشيوخ فقد نسوا المعتقلين وتناسوا الرعب والسياسة وعكفوا على همومهم الشخصية، وكأنه لم يعد لهم من عمل إلا انتظار الأجل، وراحوا يبكون الأيام الماضية ويتبادلون وصفات غريبة بقصد خفي واحد هو تأجيل الموت. (ص 31)، كأنهم يهربون من الزمن إلى الأمام!

أما في السجن فيتوقف الزمن تماماً؛ «أدركت أنني فقدت موقعي من الزمن» (ص 52).■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

ربانيون مع الأجيال

العجوز الشمطاء.. تخطف أطفال المسلمين إلى نفق وظلمات «السوسيال»!

الجد الأب الداعية الرباني جالس بين أولاده وأحفاده يصف لهم ما يحدث من خطف رسمي قانوني جائر ومحيِّر لأطفال المسلمين في بعض الدول الأوروبية!

الأبناء والأحفاد يرون كل ذلك في مختلف أجهزة التواصل الاجتماعي، مستغربين متعجبين وكأن على رؤوسهم الطير!

يخترق هذا الصمت كلمات الأب والجد الداعية الرباني:

لا تستغربوا فقد حصل مثل هذا الخطف زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انتزع الكفار طفلاً من أسرة أبي سلمة وأم سلمة وفرقوا بين الأم والأب والولد، بل تجاذبوا الولد بينهم حتى خلعوا يده في سوء نزاع بين أهل الزوج وأهل الزوجة تعصباً وغيظاً من الإسلام وأهله، والقصة مفصلة في كتب السيرة!

ويستغرب الأبناء والأحفاد:

ماذا يريد هؤلاء من أطفال المسلمين؟!

ألم يُعطَ المهاجرون في بلاد الغرب الأمان على حفظ أنفسهم وأسرهم وأطفالهم؟!

أين العدالة؟ بل أين الرحمة والأمان؟!

هل سيشعر الآباء والأمهات بالأمان والراحة والاستقرار بعد أخذ فلذات أكبادهم؟!

الجد والأب والداعية الرباني يفكر طويلاً ثم يجيب الأبناء والأحفاد:

لقد زرت هذه البلاد وما جاورها، وكنت أسمع من المسلمين أن أهل هذه البلاد في تناقص عددي، وأن المسلمين في تزايد.

وقرأت كتاباً لكاتب غربي بعنوان «موت الغرب»[1] يحذر أهل ملته من بعدهم عن الدين ويقرع أجراس الخطر، كل ذلك خوفاً من الانقراض والفناء.

فلعل هذا سبب خطف أطفال المسلمين كي يعوضوا النقص الذي يشعرون به جراء خلل أسرهم وقلة المواليد الشرعيين داخل إطار الزواج، وقد يكون لدى البعض أولاد خارج إطار الزواج وهو الآن لا يريدهم فيعطيهم للدولة، وهذا يشجع الدولة على أخذ أطفال المسلمين ولو بغير رغبة والديهم، وقد أعدوا لذلك القوانين والمحامين الذين يقنعون القضاء بمبرر سرقة أطفال المسلمين، وقد يكون لاستخدام القانون الاستخدام الخاطئ لجلب المال الحرام والرشوة بين الشركات والحكومة.

بل قد يهدد الوالدين بسرقة أولادهم وعدم السماح لهم برؤية أطفالهم طول عمرهم، وذلك بقوة القانون.

الأبناء والأحفاد يستمعون إلى هذه الأخبار من جدهم الداعية الرباني ذي الخبرة والأسفار خلال عمله الخيري واحتكاكه مع المسلمين في المراكز والجمعيات والجامعات والمعاهد الإسلامية.

تعالوا الآن لننظر إلى التقارير في «يوتيوب»، ولنأخذ مثالاً على السويد:

يا للهول! تقارير محزنة وكلام يؤلم القلب ويجرح الضمير.

هذا أب عربي يقول: منذ سبع سنين لم أرَ أولادي!

وآخر يقول: أخذوا مني أولادي ومنذ أربع سنين لم أرهم!

وتظاهر الآباء والأمهات قرب البرلمان في تلك الدولة ورددوا: نريد استرجاع أطفالنا.

وأب آخر جريح الفؤاد يقول: طفلي وُلد وأُخذ من غرفة العمليات!

وأم تقول: أخذوا طفلها وعمره ثلاثة أيام!

وأم أخرى تقول: أعرف عنوان المنزل الذي يسكن فيه أولادي، ولكن ليس لي حق بزيارتهم وقد غيّروا أسماءهم!

والبعض يقول: اختطاف الأطفال يعاني منه المسلمون وغير المسلمين.

والبعض يبرر هذه الجريمة بمخالفة القوانين الاجتماعية لتلك الدول التي منها تعنيف الأطفال.

أقول: ومهما كان السبب، فالغاية لا تبرر الوسيلة؛ فإذا الغاية حماية الطفل فيجب أن تكون الوسيلة مشروعة، فخطف الطفل وإبعاده عن والديه الشرعيين ما هو إلا نزع الطفل من المكان الآمن إلى مكان مجهول يترتب عليه آلام نفسية واجتماعية لا يعلمها إلا الله تعالى.

ولحضانة الطفل أحكام مفصلة في الشريعة الإسلامية.

وليت الدعاة الربانيين من الآباء والأمهات والأجداد والجدات يتواصلون مع الأبناء والأحفاد كي يُعرّفوهم بخطورة مكر الأعداء وتاريخ احتلالهم لبلاد المسلمين وفسادهم وسفكهم الدماء وسرقاتهم الثروات ومنعهم الأذان، وتدخلهم كي يحولوا بين المسلمين وشريعتهم وأخوتهم ووحدتهم التي بها ينتصرون ويكونون خير أمة أُخرجت للناس.

وويل لمن يؤذي الأطفال طغياناً واستبداداً وغروراً وبهتاناً؛ فالله سبحانه وتعالى ينتقم لهؤلاء الأطفال المظلومين كما انتقم من فرعون الذي كان يقتّل ويذبّح الأطفال المواليد؛ فتربى موسى عليه السلام في قصر فرعون، ثم كان غرقه وموته في البحر بعد أن كان يريد قتل موسى عليه السلام!

ويضيف الجد والأب بحزن وألم: إنهم يحسدون المسلمين على ما آتاهم الله من إيمان ودين وطهارة وذرية، وصدق الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: 54)، ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: 105)، ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء﴾ (النساء: 89).

اللهم احفظ أبناء المسلمين في كل مكان، والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) المؤلف: باتريك جيه بوكانن، الناشر: مكتبة العبيكان.

مقال

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

الغرب يحاول إخفاء الحقيقة..

من هم «الآريوسيون» الذين ذكرهم النبي ﷺ في رسالته إلى هرقل؟

كانت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل الإمبراطور الروماني تتضمن الكثير من المعاني، من أهمها أن الدولة الإسلامية العظيمة لها وظيفة حضارية وإنسانية، وأنها تعمل لإنقاذ المستضعفين.

فبكل قوة، خاطب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإمبراطورَ الروماني هرقل قائلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى.. أَسْلِمْ تَسْلَمْ يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين».

فمن هم الآريوسيون الذين جاء ذكرهم في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ولماذا يهتم النبي بأمرهم؟

اتفق معظم المفسرين على أن الآريوسيين هم الضعفاء من الناس أو الفلاحون أو العبيد، فما مدى صحة هذا التفسير؟

دراسة تاريخ المسيحية يوضح أن هذا التفسير صحيح، لكنه لا يوضح الحقيقة الكاملة، وقد تنبه ابن حجر العسقلاني إلى أن المصطلح نسبة إلى عبدالله بن آريوس.

حركة التوحيد في المسيحية!

وآريوس هو شخصية مهمة في تاريخ المسيحية، يشكل امتداداً للحواريين الذين أكدوا بشرية المسيح، ونفوا ألوهيته؛ منهم لوقيانوس الذي تعلم منه آريوس الذي وقف أمام رغبة القياصرة في فرض عقيدة التثليث، وقد قام آريوس بقيادة حركة التوحيد في المسيحية، ودخل في مناظرات مع القساوسة الذين اتبعوا القيصر.

أثار ذلك الكثير من الاضطرابات داخل الإمبراطورية الرومانية، واستطاع آريوس أن يؤثر على الفلاحين البسطاء الذين لم تتفق فكرة التثليث وما تقوم عليه من تعقيد مع فطرتهم، وهكذا أوشكت الآريوسية القائمة على التوحيد أن تصبح دين العالم في تلك الفترة.

لذلك، انزعج الإمبراطور قسطنطين، وملأ قلبه الخوف من انتشار دعوة آريوس إلى التوحيد وبشرية المسيح؛ لذلك قام بدعوة القساوسة إلى مجمع نيقية عام 325م، وفرض عليهم إصدار بيان إدانة لتعاليم آريوس، وحرمان الأساقفة الذين يؤيدون تعاليمه.

انتشار الآريوسية بمصر

كانت مصر أهم المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطورية الرومانية التي تحتل أهمية خاصة؛ فهي مصدر القمح الذي تعيش عليه الإمبراطورية؛ لذلك شكل انتشار الآريوسية في مصر خطراً على الإمبراطور قسطنطين.

القول بأن الآريوسيين هم الضعفاء أو الفلاحون أو العبيد صحيح لكنه لا يوضح الحقيقة الكاملة

وبالرغم من سيطرة أتباع مجمع نيقية (المذهب الأرثوذكسي) على الإسكندرية، فإن معظم المصريين كانوا يؤمنون بالتوحيد، وانتشرت دعوة آريوس بشكل كبير في مصر التي أصبحت مركزاً لحركة فكرية جذبت عدداً من القساوسة، أخذت تحاور أصحاب عقيدة التثليث وتجادلهم

دعوة آريوس انتشرت بمصر حتى أصبحت مركزاً لحركة فكرية جذبت عدداً من القساوسة

.. وشكلت خطراً على الإمبراطور الروماني لأن مصر كانت مصدر القمح للإمبراطورية

بالحجة والبرهان، وهو ما شكل، كما يقول المؤرخ عبدالباقي السيد عبدالهادي، زلزالاً هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيمان الأرثوذكسي.

ويرى عبدالهادي أن فكرة ألوهية المسيح لم تكن منتشرة خلال القرون الثلاثة الأولى، وأن الآريوسية كانت تمثل تحدياً لهذه الفكرة التي حاول قسطنطين فرضها بالقوة.

ومن الواضح أن المسيحية في العالم تحاول حتى الآن أن تفرض على المسيحيين نسيان آريوس ومذهبه؛ لأن هناك مجموعات في أوروبا تحاول الرجوع إلى التوحيد ورفض فكرة ألوهية المسيح، وهو ما يشكل امتداداً للحركة الآريوسية في العصر الحديث؛ ولذلك تطارد الكنيسة هذه المجموعات، وتحاول إسكات صوتها؛ فهل لذلك علاقة بمحاولة نفي المستشرقين لرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل والتشكيك فيها، وأنهم يحاولون بكل الأساليب حماية عقيدة التثليث بإجبار العالم على نسيان الآريوسية، خاصة أنها أوشكت أن تسود العالم خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وأن فرض عقيدة التثليث تم بالقوة والقهر والإجبار وارتكاب المذابح خاصة في مصر؟

يقول عبدالهادي: إن هناك حركة انتشرت في أوروبا خلال القرن السادس عشر الميلادي يقودها «ميخائيل سرفت» الذي ألف كتاباً بعنوان «خطأ التثليث» عام 1531م، وقد تم الحكم عليه بالحرق حياً؛ حيث كان «كالفن»، حاكم جنيف، يرى أن مذهب الموحدين بداية النهاية للمسيحية، ولقد شكلت حركة «سرفت» امتداداً للآريوسية؛ فقد وصف «ول ديورانت» مفهوم «سرفت» للمسيح عليه السلام بأنه قريب جداً من مفهوم محمد صلى الله عليه وسلم.

وهناك حركات أخرى تبنت التوحيد في أوروبا، مثل حركة المسيحيين الموحدين في إيطاليا «الصوصينية» التي لاحقتهم الكنيسة حتى فروا إلى سويسرا ثم إلى بولندا.

ويضيف عبدالهادي أن من أتباع عقيدة الموحدين بعض من تولوا رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، مثل «جون آدمز»، و«توماس جيفرسون»، و«وليم تافت»، كما ظهر مفهوم التوحيد في كتابات «تولستوي»، و«رينان»، والقول بأن المسيح إنسان كسائر الناس.

ويستطرد عبدالهادي أنه ظهرت مملكة للموحدين في

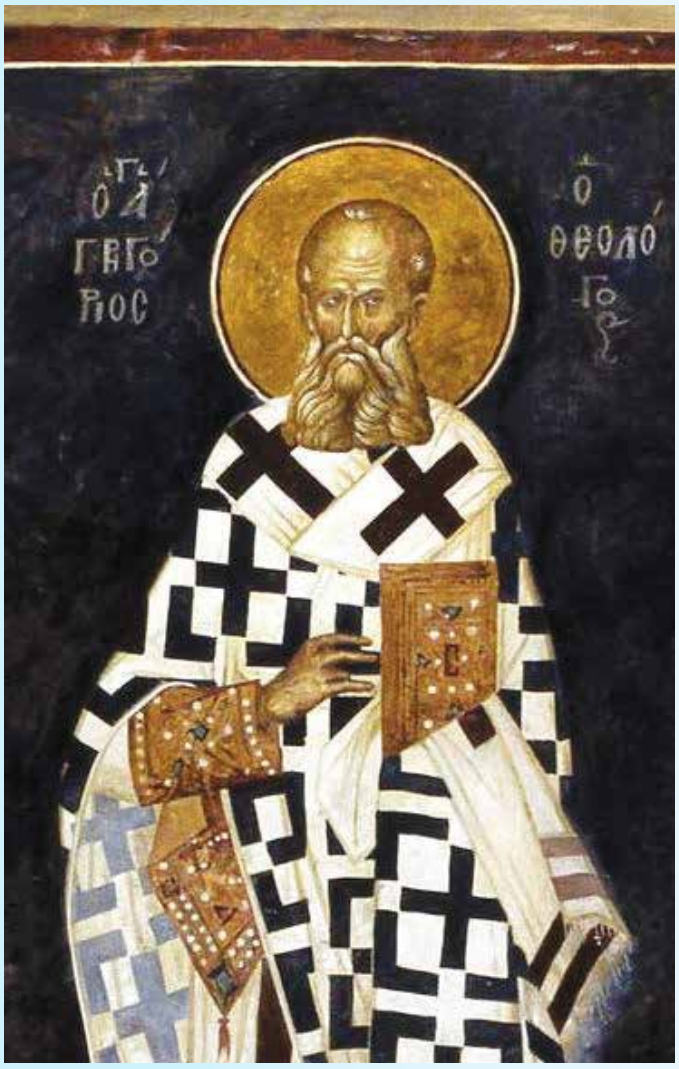

رومانيا خلال القرن السادس عشر الميلادي، تبناها الملك «جون سيقموند»، وأنه لا يزال فيها أكبر تجمع للموحدين في العالم حيث يبلغ عددهم 80 ألفاً.

وفي عام 1977م، صدر كتاب بعنوان «أسطورة الله المتجسد»، كتبه سبعة من كبار رجال الكهنوت يعلنون فيه إنكار ألوهية المسيح ويقرون ببشريته فقط، وكان من أبرز ما جاء في الكتاب: «إن هناك حاجة ماسة في القرن العشرين لتطور عقائدي كبير، هذه الحاجة أوجدتها المعرفة المتزايدة لأصول المسيحية، تلك المعرفة التي أصبحت تستلزم الاعتراف بعيسى أنه كان رجلاً أيَّده الله لأداء دور خاص ضمن الهدف الإلهي».

مؤامرة ضد آريوس

يرى عبدالهادي أن آريوس تعرض لمؤامرة ومحاولة طمس كامل لفكره الحقيقي من قبل مخالفيه حتى لا يظهر للناس؛ فالحركة الآريوسية هي دعوة مجردة لتوحيد الله تعالى، وإثبات بشرية المسيح، ونفي الطبيعة الإلهية عنه، ولقد تم اضطهاد آريوس وتعرض للامتهان بسبب موقفه بعد أن لقيت دعوته قبولاً من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية.

وربما يوضح ذلك لنا تفسير المؤرخين المسلمين لمصطلح

«الآريسيين» بأنهم الفلاحون أو عبيد الأرض؛ حيث إن معظم الفلاحين الفقراء اتبعوا آريوس ورفضوا التثليث، وهذا يفسر إقبالهم على اعتناق الإسلام، وترحيبهم بالفاتحين المسلمين الذين حرروهم من اضطهاد الرومان، وأنهم وجدوا في الإسلام ما يتفق مع عقيدتهم، وأن الإسلام يحررهم من العبودية للإمبراطورية الرومانية، وهذا يمكن أن يفسر لنا موقف هرقل، وكبير أساقفته، والنجاشي.

فهرقل خاف على حياته وملكه ونافق قساوسة التثليث أو أخفى عقيدته الجديدة، بينما ضحى كبير الأساقفة بحياته من أجل إسلامه والحقيقة التي يعرفها، وأسلم النجاشي سراً بعد أن قرر بوضوح أن المسيح هو -كما وصفه الإسلام- عبدُ الله ورسوله، أما الفلاحون في الشام ومصر فقد اعتنق الكثير منهم الإسلام.

ويرى عبدالهادي أن القساوسة الذين وقّعوا على بيان مجمع نيقية كانوا أغلبية بسيطة، وأن نسبة كبيرة من القساوسة كانوا يعارضون فكرة التثليث التي تبناها الإمبراطور، وأن الذين وقعوا خافوا من سيف قسطنطين.

وقياساً على ذلك، فإن الكثير من المصريين الذين خضعوا لكنيسة الإسكندرية كانوا يخافون من الاضطهاد الروماني بعد أن شهدوا المذابح التي تعرض لها الآريوسيون، واضطرارهم إلى الهرب في الصحراء.

وهذا يوضح أن آريوس لم يكن مجرد قسيس أو مفكر، لكنه كان مدافعاً عن الحقيقة، وكان يقود الكثير من الناس داخل الإمبراطورية الرومانية الذين يرفضون فكرة التثليث.

وكان الإمبراطور قد قرر بعد مجمع نيقية حرق كل الوثائق المخالفة لقرارات المجمع، ومن بينها الأناجيل القديمة التي استند إليها آريوس في إثبات بشرية المسيح، وبذلك أخفى كل تاريخ المسيحية قبل مجمع نيقية؛ فلماذا قام الإمبراطور بحرق تلك الأناجيل؟!

إن هذا يوضح الحقيقة التي يحاول الغرب إخفاءها، والتي حاول المستشرقون نفي رسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل لمنع ظهورها، كما يفسر لنا سبب تجاهل الكنيسة لتاريخ هرقل بعد تلقيه رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنع نشر أي معلومات عن كبير الأساقفة الذي أسلم فقتله القساوسة.

ثورة آريوسية

إنهم بذلك يحاولون تحصين الانتصار الذي حققه الإمبراطور قسطنطين، ومنع المسيحيين من الحصول على المعرفة، وهذا يفسر أيضاً لماذا ظلت الكنيسة لقرون طويلة تمنع نشر الإنجيل

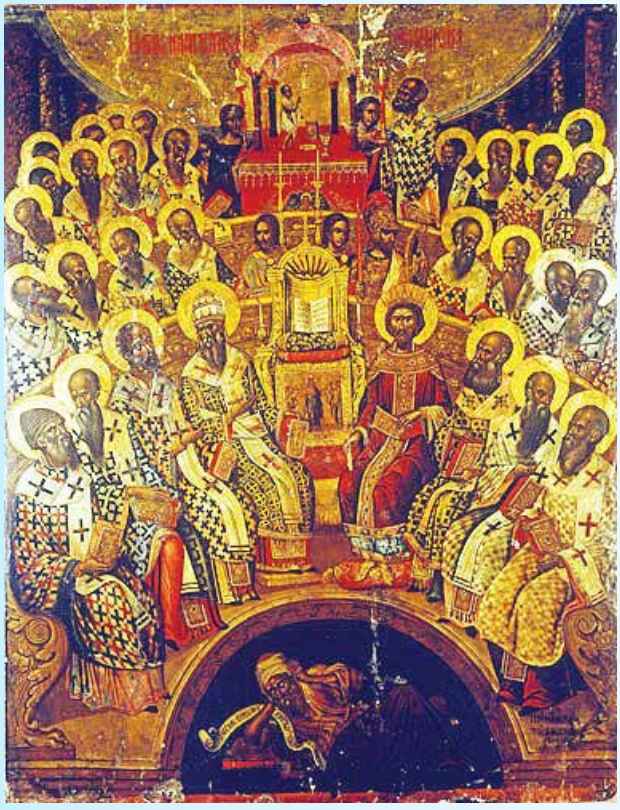

الحركة الآريوسية دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفي الطبيعة الإلهية عنه

أو حصول الناس على المعرفة.

يقول عبدالهادي: بعد مجمع نيقية، لاح في الأفق نذر ثورة آريوسية عاصفة في مصر ضد كل من ساهم في إصدار القرارات ضدهم وضد مذهبهم، وهو ما عبر عنه «إيوزيبيوس» بقوله: ساد السلام في كل مكان إلا مصر وحدها، ما زال يتأجج فيها أوار جدل مستعر أفسد على الإمبراطور سكينة مسرته.

ولقد جاء الفتح الإسلامي ليحمي المصريين الموحدين من الاضطهاد الروماني، وليفتح أمامهم المجال للحصول على الحرية، وليضيء حياتهم بنور الإسلام، بينما سمح الفاتحون العظماء لأتباع مذهب التثليث الذين قبلوا قرارات مجمع نيقية أن يتمتعوا بالحرية في اعتناق مذهبهم.

لكن الغرب ما زال يخاف من ذكر مصطلح الآريوسيين؛ لذلك يحاول إخفاء الحقيقة، ويستخدم أولئك المستشرقين الذين يدعون كذباً الموضوعية وتطبيق المناهج العلمية للتشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، وللهجوم على الصحابي الجليل دحية الكلبي الذي قام بنقل الرسالة.

وفي هذه المرحلة تحتاج الأمة إلى نوعية جديدة من الباحثين الذين يكتشفون الحقائق، ويعيدون التاريخ ليكون فاعلاً في بناء عالم جديد.■

بقية المنشور ص 66

الاستبداد.. وتماهي الإنسان في السُّلطة والألوهية

خامساً: الأداة الأمنية والعسكرية الباطشة: فما من نظام استبدادي إلاَّ ويبني بطولاته الزَّائفة على أجهزة أمنية وعسكرية واستخباراتية، تُعتبر اليد الطولى والقبضة الحديدية لإخضاع الخصوم والمنافسين والمعارضين، وهي أداة القهر والإكراه، العاجزة عن الحوار والإقناع، فقال تعالى عن هذا الرُّكن من أركان بنية النظام الاستبدادي الفرعوني: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص: 8).

سادساً: الكتلة الشَّعبية الفارغة والصَّامتة: التي يقتلها الخوف ويُذِلُّها الطَّمع، لا تعرف لها مبدأ، ولا تشتغل على هدف، سقفُ طموحاتها لا يتجاوز مجرد استرضاء صاحب القوَّة المتغلِّب بالتزلُّف المبتذل، وهي التي عبَّر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (الزّخرف: 54).

وفي التجربة الإسلامية، وبالرَّغم من رسوخ القيم السياسية الإسلامية عن طريق الحفظ النَّظري بالوحي، والحفظ العملي بالأنموذج النبوي، والحفظ التطبيقي للخلفاء الأربعة، فإنه وقع انحراف في الشق الدستوري للحضارة الإسلامية، بالانتقال من مركزية الأمَّة وسلطتها في الفعل السياسي، باعتبارها مصدر السُّلطة في الاختيار والرَّقابة والمحاسبة والعزل، على قاعدة البيعة الاختيارية والشورى الملزمة، وفق التركيز القرآني على مكانة الأمة في الخطاب الإلهي بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159)، إلى الانقلاب على هذه القيم السياسية، بالانتقال المروِّع إلى تضخيم مكانة الحاكم وحقوقه وصلاحياته على حسابها، بغضِّ النَّظر عن شرعيته ومشروعيته، مع أنَّ الإمام الماوردي (974 - 1058م) لخَّص وظيفته الأساسية في «حراسة الدِّين، وسياسة الدُّنيا».

وهو ما يفرض علينا التمييز بين القيم السياسية التي تكرَّست عبر «تجربة التاريخ» -كظرفية سياسية- على حساب القيم السياسية المستمدَّة من «قيم الوحي» في حضارتنا الإسلامية، وهو ما يمثِّل إعاقة خطيرة في الفقه السياسي، لذلك الخلط بين «سلطة الوحي» و«سلطة التاريخ».

والأخطر من ذلك هو تحكُّم العقل الفقهي والضَّمير الجمعي للمسلمين في عدم مقاومة هذا الانتقال، من نظام الخلافة الرَّاشدة على قاعدة الشُّورى (سلطة الأمَّة) إلى نظام الحُكم الجبْري بالمُلك العضوض على قاعدة الوراثة (الحكم الفردي)، وقد صدقت نبوءَتُه صلى الله عليه وسلَّم عندما قال: «تكون الخلافة في أمَّتي ثلاثون سنة، ثمَّ مُلْكٌ بعد ذلك»، عندما تسرَّبت الأدبيات السياسية اليونانية والفارسية إلى الأمة الإسلامية، وقد كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى وَاليه على المدينة أن يبايع لابنه يزيد، فقال عبدالرَّحمن بن أبي بكر الصِّديق: «جئتُم بها هِرَقْلية وفَوْقية تبايعون لأبنائكم».

لقد صوَّب الإسلام هذه العلاقة التاريخية بين الإنسان والسُّلطة والألوهية عندما قرَّر قاعدةً عقائدية، وهي نزع صفة الألوهية عن كل المخلوقات، وعلى رأسهم الأنبياء المتَّصلين بالله تعالى مباشرة، كما قال تعالى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلَّم: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) (الكهف: 110)، وأعلن عن المساواة في الإنسانية دون تمييزٍ دينيٍّ أو عرقيٍّ أو لغوي، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء: 70)، واعتبر السُّلطة تكليفاً وليست تشريفاً، وأنها مسؤولية وليست مِلْكية، وأنَّها إجارة وليست إمارة، وأنَّ علاقة الإنسان بالسُّلطة هي علاقة تعاقدية بالتراضي بين الحاكم والمحكوم، تجمع بين الحرية والمسؤولية، كما قال صلى الله عليه وسلَّم: «كلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته..»، وتنضبط فيها الطاعة والولاء بالشرعية، كما قال أيضاً: «.. إلاَّ مَن أخذها بحقِّها..»، ويتوازن فيها الحقُّ مع الواجب بالمشروعية في الأداء، كما قال: «.. وأدَّى الذي عليه فيها..».

وقد أرسى سيدنا أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه قواعد هذا الفقه السياسي في العلاقة بين الحاكم والمحكوم بقوله: «وُلِّيتُ أمرَكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأطيعوني، وإن أسأتُ فقوِّموني، ألاَ لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإنْ عصيتُ فلا طاعة لي عليكم»؛ وهو ما يعني تفكيك بنْية النظام الاستبدادي ولو كان باسم الدِّين، وفكُّ الارتباط بين الإنسان والسُّلطة والألوهية.■

مقال

د. علي محمد الصلابي

كاتب إسلامي ليبي

الصحابة الكرام لا يُحبهم إلا مؤمن ولا يُبغضهم إلا منافق أو جاهل

جاء هذا المقال رداً على الهجوم الذي استهدف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أعدائهم، مما أوجب التذكير بسيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضائلهم وعدلهم وخصالهم ومكانتهم وأثرهم وفضلهم على العالمين، ولأنكم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، فالكل أمام مسؤولية كبرى، فمن واجب عُلمائنا وأبناء أمتنا التصدي لتلك الهجمات المغرضة، ورفع مكانة الصحابة والذود عنهم؛ لأنهم خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين.

لقد صحب النبيَّ صلى الله عليه وسلم كثيرٌ من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، حيث يقول أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى: «توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية» (البداية والنهاية، ابن كثير، 5/ 309).

واتفق أهل السُّنة على عدالة جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وعدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم في كتابه العزيز، واختياره لهم، وكذلك زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم وبيَّن فضلهم على مَنْ بَعدهم، وإن كثرة الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة تقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد من الناس، حيث روى أحمد عن عبدالله بن مسعود أنه قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ» (حديث حسن، مسند أحمد، ج6، ص 84).

عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم في كتابه

في القرآن الكريم:

وعن عدالة الصحابة رضوان الله عليهم في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 100).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: 74).

وقوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ

آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (88) أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة).

وفي الآية القرآنية: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل: 59).

وفي تفسير العلامة ابن جرير الطبري: «الذين اصطفاهم، يقول: الذين اجتباهم لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين، بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه»، وهذا ما قاله سفيان الثوري، وعبدالله بن المبارك، وعلي بن سهل، والسفاريني، وابن تيمية.

ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة).

فالتصور القرآني لمنزلة الصحابة وقُربهم من رسول الله لا تشوبه شائبة، وهذا التصور هو حجة على الخلق في كل زمان ومكان.

في السُّنة النبوية:

جاء في قول سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم: «وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»، معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، فهذا الحديث تضمن فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام، كما اشتمل على بيان منزلتهم ومكانتهم العالية في الأمة، وأنهم في الأمة بمنزلة النجوم من السماء. (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 82).

وعند الإمام مسلم بلفظ كان بين

التصور القرآني لمنزلة الصحابة وقُربهم من النبي لا تشوبه شائبة وهو حجة على الخلق

الصحابة صفوة الأمة وأعلاها فطرة وكان مجتمعهم طُهراً ونقاء

خالد بن الوليد، وعبدالرحمن بن عوف، فسبَّه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» (صحيح مسلم، 4/ 1967).

ومن الأحاديث الدالة على فضلهم وعلو منزلتهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم بشّر من رآه وآمن به واتبعه وصدقه أن له طوبى، والصحابة رضي الله عنهم حازوا قصب السبق في هذا على كل أحد أتى بعدهم. (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 90).

وقد روى مسلم عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل النار -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» (مسلم، 2496).

وروى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (صحيح الجامع، الألباني، 6285).

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا في غاية التحلي بالصفات الطيبة التي زكت بها نفوسهم، وطهرت بها قلوبهم، وعلت بها مكانتهم، فكانوا صفوة الأمة وأعلاها وأكملها فطرة وأصفاها أذهاناً، وبذلك كان مجتمعهم مجتمع الطهر والنقاء والصفاء رضوان الله عليهم أجمعين.

عند أهل السلف:

قال ابن أبي حاتم، رحمه الله تعالى: «فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه؛ فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة؛ فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بَلَغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه؛ ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونبيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة، فقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: 143)»، (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 105 - 106).

وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة «الثمر الداني في تقريب المعاني» (ص 22 - 23): «وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، رضي الله عنهم أجمعين، وألا يذكر أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم حسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب» (عقيدة أهل السُّنة في الصحابة الكرام، ص 107).■

مقال

د. جمال نصار

أستاذ الفلسفة والأخلاق- تركيا

الرحمة وأثرها في

من رحمة الله بعباده أن شرع لهم ما يرفع عنهم الحرج في سائر العبادات ويجلب لهم المصلحة

في منهج القرآن رحمة من أمراض النفس التي تجعل حياة الإنسان جحيماً

الرحمة من الأخلاق والمبادئ الأساسية في الإسلام، وهي رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين.

والرحمة في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صنعة المولى تباركت أسماؤه، فإن رحمته شملت الوجود وعمّت الملكوت، فحينما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع للرحمة الغامرة، كما قال الشيخ محمد الغزالي.

الرحمة من صفات الله ورسوله:

ولعظم الرحمة وأهميتها وصف الله بها نفسه، مرة باسم الرحمن، ومرة باسم الرحيم، فهو رحمان الدنيا، رحمة تعم المؤمن والكافر ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾ (غافر: 7)، ورحيم الآخرة حيث تخص رحمته المؤمنين وحدهم: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ (الأحزاب: 43)، وقد جاء في الحديث القدسي: «إنّ رَحمتي تغلبُ غَضبي»، أي أن تجاوزه عن خطايا البشر يسبق اقتصاصه منهم، وسخطه عليهم، وبذلك كان الله عز وجل أفضل الرحماء.

وقد جعل الله تعالى الرحمة صفة أصيلة في الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128)، بل إن الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وجعله رحمة لكل البشر، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

من رحمة الله بعباده:

من رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم ما يرفع عنهم الحرج، في سائر العبادات، ويجلب لهم المصلحة؛ فالرحمة في اتباع كتاب الله بتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والبشرى في تحقيق معنى الإسلام.

ففي منهج القرآن رحمة من أمراض القلب التي تجعل حياة الإنسان عذاباً، بما فيه من نار الحقد، والحسد، والقلق، والحيرة، والشك، وعبودية الهوى، وفي منهج القرآن رحمة من أمراض النفس التي تجعل حياة الإنسان جحيماً، وفي منهج القرآن الرحمة من انحراف العقل وشروره، وفي منهج القرآن الرحمة لأعضاء الجسد بكفها عمّا هو من شأنه أن يصيبها بالضرر، وفي منهج القرآن الرحمة بتشريعاته التي ترفع الحرج والمشقة والعنت عن الناس، وتجعل المصلحة العامة مقصداً من مقاصده، وفي منهج القرآن الرحمة من العلل الاجتماعية التي تفتك بالمجتمع وتفقده أمنه وطمأنينته.

والرحمة مبادرة إنسانية نبيلة تبرهن على سلامة حسّنا الخلقي، وعلى نضج إنسانيتنا، وتوطد مشاعر الإخاء الإنساني في ضمائرنا، وهي التعبير الخلقي العملي عن تعاطف الإنسان مع أخيه الإنسان حين يواجه المرض، أو الألم، أو حين يقع في المآزق والملمات دون أن يجد الحيلة للفكاك منها، والإنسان الرحيم يبادر إلى هذا أو ذاك تحدوه الرغبة في كشف العذاب عنه أو تخفيفه عن كاهله.

نماذج عملية للرحمة:

هناك العديد من النماذج العملية للرحمة التي يجب على المسلم أن

الرحمة مبادرة إنسانية نبيلة تبرهن على سلامة حسّنا الخلقي ونضج إنسانيتنا

.. وفي الإسلام لا تقتصر على البشر فحسب بل تتعداهم لتشمل جميع الخلق حتى الحيوان

ـي التقارب الاجتماعي

يسير عليها، منها:

أولاً: الرحمة بالوالدين: ويكون ذلك بخفض الجناح لهما، والقيام على خدمتهما، وحسن رعايتهما، والتذلل لهما لكسب ودهما، يقول تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (الإسراء: 24)، وقد حثت السُّنة النبوية الشريفة على بر الوالدين، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصّلاةُ على وقْتِها»، قالَ: ثُمّ أيّ؟ قالَ: «ثُمّ برُّ الوالِدَيْنِ»، قالَ: ثُمّ أيّ؟ قالَ: «الجِهادُ في سَبيلِ اللّهِ».

ثانياً: الرحمة بالأولاد: ويكون ذلك بحسن تربيتهم، انطلاقاً من المسؤولية عنهم أمام الله تعالى، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم: 6).

كما تكون الرحمة بهم بإشباعهم من العطف والحب والحنان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَبّلَ رَسولُ اللّه، صلى الله عليه وسلم الحَسَنَ بنَ عَلِيّ، وعِنْدَهُ الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ التّمِيمِيُّ جالِسًا، فَقالَ الأقْرَعُ: إنّ لي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ ما قَبّلْتُ منهمْ أحَداً، فَنَظَرَ إلَيْهِ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم، ثُمّ قالَ: «مَن لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ».

ثالثاً: صلة الرحم: الرحم مشتقة من الرحمة في مبناها، ويطلق الرحم على الأقارب من جهة الأبوة أو الأمومة، وكما قال الجرجاني: «الرحمة هي إرادة إيصال الخير».

وقد حث القرآن الكريم على صلة الرحم في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: 75)، وقد حثت السُّنة النبوية على صلة الرحم، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَن سَرّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِه، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

رابعاً: الرحمة باليتامى: كفالة اليتامى، والإحسان إليهم، وصيانة مستقبلهم، ورحمتهم من أزكى القربات، بل إن العواطف المنحرفة تعتدل في هذا المسلك وتلزم الجادة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال: «إنْ أرَدتَ أنْ يَلينَ قَلبُكَ؛ فأطعِمِ المِسكينَ، وامسَحْ رَأسَ اليَتيمِ».

وذلك أن القلب يتبلد في المجتمعات التي تضج بالمرح الدائم، التي تصبح وتمسي وهي لا ترى من الحياة غير آفاقها الزاهرة، ونعمها الباهرة، والمترفون إنما يتنكرون لآلام الجماهير؛ لأن الملذات التي تُيسر لهم تغلف أفئدتهم، وتطمس بصائرهم، فلا تجعلهم يشعرون بحاجة المحتاج، وألم المتألم، وحزن المحزون، والناس إنما يرزقون الأفئدة النبيلة، والمشاعر المرهفة، عندما يتقلبون في أحوال الحياة المختلفة، ويُبلَون من السراء والضراء.. عندئذ يُحسون بالوحشة مع اليتيم، وبالفقدان مع الثكلى، وبالتبعية مع البائس الفقير.

خامساً: الرحمة بالحيوان: فالرحمة في الإسلام لا تقتصر على البشر فحسب، بل تتعداهم لتشمل جميع خلق الله حتى الحيوان، وقد شرعت السُّنة المشرفة، ودعتْ إلى الرحمة بالحيوان، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإحسان في القتل والذبح، فقال: «إنّ اللّهَ كَتَبَ الإحْسانَ على كُلّ شيءٍ، فَإذا قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ركوبها لغير غرض أو منفعة؛ بل جعلت السُّنة المشرفة إيذاء الحيوان سبباً في دخول النار، فقال صلى الله عليه وسلم: «دَخَلَت امْرَأَةٌ النّارَ في هِرّةٍ رَبَطَتْها، فَلَمْ تُطْعِمْها، ولَمْ تَدَعْها تَأْكُلُ مِن خَشاشِ الأرْضِ».

هذه بعض صور الرحمة التي جاء بها ديننا الحنيف، وتميزه عن سائر الأديان، والملل التي قلّت فيها الرحمة، وضعفت فيها الشفقة، وكثرت القسوة، وتعددت فيها صور العنف.■

كان الإسهام الأكبر والأبرز والأوفر في العمل المقاصدي عند الشيخ الإمام يوسف القرضاوي هو مجال التشغيل والتفعيل، ومجال الاستصحاب والاستظلال، ومجال الصدور عنها والاستنجاد بها، سواء فيما كتبه من فقه في اختياراته وترجيحاته، أم فيما كتبه من فتاوى استنجد فيها بالمقاصد، وذلك في حضور الأدلة، أو فيما لم يسبق فيه حكم شرعي من قبل.

وفي السطور التالية عدد من المجالات أو العلوم التي تجلت فيها روح المقاصد، وحضرت فيها المقاصد، واستُدعيَتْ فيها المقاصد بشكل جلي وواضح لا يحتاج إلى مزيد بحث ولا كثير تأمل ولا طويل نظر، وإنما يحتاج فقط أن تقرأ ما يكتبه بعين مقاصدية:

الفكر المقاصدي عند القرضاوي (2 - 2)

تجليات المقاصد في المجالات المختلفة

د. وصفي عاشور أبو زيد

أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

كان للإمام القرضاوي اهتمام خاص بالقرآن الكريم، وله فيه سُهمة كبيرة؛ فله كتبه في التفسير وكتبه في التعامل مع القرآن الكريم، ومن خلال هذه التجربة استطاع أن يتوصل إلى ذكر مقاصد عامة للقرآن الكريم، وهي:

1 - تصحيح العقيدة والتصورات للألوهية والرسالة والجزاء.

2 - تكريم الإنسان ورعاية حقوقه.

3 - توجيه الناس إلى حسن عبادة الله تعالى وتقواه.

4 - الدعوة إلى تزكية النفس البشرية.

5 - تكوين الأسرة وإنصاف المرأة.

6 - بناء الأمة الشهيدة على البشرية.

7 - الدعوة إلى عالم إنساني متعاون[1].

ويتناول الشيخ كل عنصر أو مقصد من هذه المقاصد من خلال معالم وأسس وعوامل تصب في تحقيق هذا المقصد يمكن مراجعتها في كتابه «كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟».

ما أريد أن أصل إليه هنا في المقاصد القرآنية أنها ليست المقاصد المعهودة التي نوه بها الشاطبي وغيره، وإنما هي مقاصد خاصة بالقرآن الكريم بحسب نظر الشيخ واجتهاده، وليست هذه هي كل مقاصد القرآن بالطبع، وإنما اجتزأ الشيخ هذه السبعة؛ حيث رأى أنها من أبرز ما أكده القرآن وكرره وعني به أشد العناية.

ثانياً: المقاصد والسُّنة النبوية:

للشيخ الإمام القرضاوي جهود كبيرة في التعامل مع السُّنة النبوية، سواء في علومها أو في التعامل معها أو في تهذيب بعض كتبها.

ومن الركائز الأساسية في التعامل مع السُّنة النبوية عند الشيخ الإمام: فهمها في ضوء سياقات نصوصها وأسباب ورودها وملابساتها.

وقد اعتبر ذلك من أهم الضوابط والمعالم في فهم السُّنة النبوية وحسن التعامل معها؛ إذ إن أوضح ما تتمثل فيه أزمة الفكر -كما يقول الشيخ- هي «أزمة فهم السُّنة والتعامل معها، خصوصاً من بعض تيارات الصحوة الإسلامية التي ترنو إليها الأبصار، وتناط بها الآمال، وتشرئب إليها أعناق الأمة في المشارق والمغارب، فكثيراً ما أُتِيَ هؤلاء من جهة سوء فهمهم للسُّنة المطهرة متمثلاً في تحريف أهل الغلو، وانتحال أهل الباطل، وتأويل أهل الجهل»[2].

وفقه السُّنة في ضوء أسبابها ومقاصدها يحتاج -كما يؤكد الشيخ- «إلى فقه عميق ونظر دقيق ودراسة مستوعبة للنصوص وإدراك بصير لمقاصد الشريعة وحقيقة الدين، مع شجاعة أدبية وقوة نفسية للصدع بالحق وإن خالف ما أَلِفَه الناس وتوارثوه»[3].

وفي سياق آخر، بعد أن ذكر شَرْطَيْ الاجتهاد عند الشاطبي من علم بالمقاصد وتمكُّن من الاستنباط بناء على فَهمه فيها، يقول: «وهذا لا يتأتى إلا بسعة الاطلاع على النصوص، وخاصة الأحاديث والآثار،

يرى أن فهم المقاصد ليس شرطاً لبلوغ رتبة الاجتهاد وإنما شرط لصحته واستقامته

استطاع أن يتوصل إلى استخلاص 7 مقاصد عامة للقرآن الكريم

فقه السُّنة عنده يحتاج إلى فقه عميق ونظر دقيق ودراسة للنصوص وإدراك للمقاصد

والتعمق في معرفة أسباب ورودها، وملابسات وقوعها، والغايات المتوخاة منها، والتمييز بين ما هو عام خالد منها، وبين ما بني منها على عرف قائم، أو ظرف زمني موقوت، أو مصلحة معينة، فيتغير بتغير العرف أو الظرف أو المصلحة»[4].

ثالثاً: المقاصد والاجتهاد:

اهتم الشيخ الإمام ببيان أهمية المقاصد لدارس الشريعة عامة، وللعمل الاجتهادي خاصة، وقد تحدث عن شروط المجتهد فقال: «ومن الشرائط المهمة ما نبه عليه الإمام أبو إسحاق الشاطبي في «موافقاته»، وهو العلم بمقاصد الشريعة، التي لأجلها أنزل الله الكتاب، وبعث الرسول وفصل الأحكام، فالشريعة إنما جاءت برعاية مصالح البشر المادية والمعنوية، الفردية والاجتماعية، رعاية قائمة على العدل والتوازن، بلا طغيان ولا إخسار، وهذه الرعاية تشمل المصالح في رتبها الثلاث؛ الضروريات، والحاجيات، والتحسينات، وما يكملها وما يتبعها من درء المفاسد والمضار بكل مراتبها».

ثم يورد كلمة ابن القيم الأثيرة عن أن الشريعة مبناها على الحكم ومصالح العباد، ثم يقول: «لهذا كان العلم بمقاصد الشريعة في غاية الأهمية حتى لا يغلط عليها الغالطون، ويجروا وراء الأحكام الجزئية مهملين المقاصد الكلية، فيخلطون ويخبطون».

ويتابع: «ولقد اهتم الشاطبي رحمه الله بهذا الشرط ونوه به، حتى جعله هو سبب الاجتهاد، لا مجرد شرط، فقد جعل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين:

أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها.

الثاني: هو التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.. وذلك بواسطة معرفة العربية، ومعرفة أحكام القرآن والسُّنة والإجماع.. إلخ.

فإن هذه أدوات الاستنباط، والشاطبي جعل الثاني كالخادم للأول؛ لأن الأول هو المقصود والثاني وسيلة».

لكن الشيخ له تعقيب هنا على كلام الشاطبي جدير بالنظر والاعتبار عن شرطية المقاصد في الاجتهاد، يقول: «والذي يبدو لي أن هذا الشرط -رغم أهميته- ليس شرطاً لبلوغ رتبة الاجتهاد بل هو شرط لصحة الاجتهاد، واستقامته».

ويدلل الشيخ على وجهة نظره بدليل واقعي ملموس، فيقول: «وإذا كان الظاهرية وبعض الشيعة والمعتزلة ينكرون تعليل الأحكام والقياس، وهم مع هذا مجتهدون على الصحيح، كان هذا دليلاً على أن الإنسان يمكن أن يبلغ مرتبة الاجتهاد، وإن لم يراع المقاصد، ولكن اجتهاده فيما يحتاج إلى رعاية المقاصد لا يكون صحيحاً، ويغلب عليه الخطأ، وإن كان صاحبه معذوراً، بل مأجوراً، مثل الذين صلوا العصر في بني قريظة بعد المغرب، أخذاً بحرفية النص دون مقصوده»[5].

رابعاً: المقاصد والفقه:

كتابات الشيخ القرضاوي -كما أشرنا سلفاً- تظهر فيها روح المقاصد ومراعاتها في الجزئيات والفروع، كما تظهر في الكليات والأصول سواء بسواء.

وإذا كان الشيخ يراعي المقاصد في نواح متعددة فكرياً وأصولياً واقتصادياً وترشيداً للصحوة وغير ذلك، فإن حلبته الأساسية وساحته الأولى التي يغدو فيها ويروح، ويبدئ فيها ويعيد؛ فيحسن فيها ويجيد إنما هي ساحة الفقه الإسلامي الذي تظهر فيها مراعاة المقاصد عنده، وتتجلى كما لا تتجلى في مجال آخر، فالمقاصد روح تسري في فقه القرضاوي؛ وذلك باعتباره خبير المصالح والمفاسد، وفقيه النصوص والمقاصد.

فهو في كتاب «فقه الطهارة» يبين أن الفقه كله -بما فيه العبادات- بحاجة إلى اجتهاد وتجديد بعد أن سادت مسلَّمة تقضي بأن فقه العبادات نضج واحترق وأنه لم يعد في حاجة إلى ذلك، ثم يقول: «كما تبين لي من هذه الدراسة أن أحكام الشريعة كلها معللة، مربوطة بمقاصدها، عبادات كانت أم معاملات، وإن كان الأصل في العبادات -كما قرره الإمام أبو إسحاق الشاطبي- هو التعبد والتقيد

بالنصوص.. وذلك لنعلم أن الجانب التعبدي المحض محدود جداً، ومع ذلك هو معلل بسر التكليف والابتلاء الذي قام عليه الوجود الإنساني المخلوق»[6].

ولأن التيسير ورفع الحرج من مقاصد الشريعة الأساسية قال الشيخ: «وتوخياً للتيسير والتخفيف على الناس، وتقليل التكاليف؛ اقتضاني هذا أن أناقش أقوال المخالفين المشددين وأفند أدلتهم، وأؤيد الرأي الميسر، ولم يكن هذا اعتسافاً مني، ولا تكلفاً وافتعالاً، بل وجدت دائماً الدليل الراجح مع التيسير ورفع الحرج»[7].

ومن ذلك أنه رجح مس المصحف للجنب[8]، وأباح للحائض دخول المسجد والمكث فيه[9]، ومنه جواز المشي حافياً ثم يصلي ولا يغسل رجليه[10]، وإذا أصابت الخف نجاسة دلكه بالأرض ثم يصلي فيه[11].

أما ما كتبه الشيخ الإمام في فقه الصلاة، وفقه الزكاة، وفقه الجهاد، والفقه الجنائي، فيحتاج إلى تأليف مستقل وعرض خاص؛ لما فيه من كلام طويل الذيل كثير النيل، وهو أمر يستحق دراسات علمية ورسائل أكاديمية.

خامساً: المقاصد والفتوى:

وإذا كانت رعاية المقاصد ومهارة تنزيل التأصيل تظهر في الفقه لا سيما في الترجيح والوصول لحكم من الأحكام، فإن رعاية المقاصد تظهر أتم الظهور وأوضحه في مجال الفتوى؛ إذ الفتوى ينشئ فيها الفقيه الكلامَ إنشاءً، لا سيما في قضايا النوازل التي لم يرد فيها حكم من قبل، فمراعاة المقاصد لا سيما في الأحكام الجزئية تضمن للفقه تطوره ومرونته، وهنا تظهر براعة الفقيه أو المفتي في رعاية المقاصد والاتكاء عليها للوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح المنضبط بأفق المقاصد الرحيب.

ولا شك أن للشيخ القدح المعلَّى في مجال الإفتاء؛ فهو فارس الإفتاء في عصره، ولم يكن بدعاً في مراعاة المقاصد والظروف والملابسات والتيسير ورفع الحرج؛ فهو هدي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده.

يقول الشيخ: «رعاية العلل والمقاصد التي شرعت لها الأحكام هي التي جعلت علماء الأمة منذ عصر الصحابة يقررون تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والعرف والحال، بل بدأ منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من بعض أصحابه ما لا يقبله من البعض الآخر، ويسامح أهل البادية فيما لا يسامح أهل الحضر، كالأعرابي الذي بال في المسجد، ولهذا فرض زكاة الفطر من الأطعمة؛ لأنها كانت أيسر على المعطي وأنفع للآخذ، ولو كلفهم بدفع النقود لكلفهم عسراً»، ثم يذكر توسيع الفقهاء في وقت إخراجها وإباحة بعضهم إخراجها من غالب قوت البلد، ويذكر قول من قال بجواز إخراجها نقداً[12].

وهذا -يعني مراعاة المقاصد- هو الذي جعل عمر رضي الله عنه يتوقف أول الأمر في قسمة سواد العراق على الفاتحين، ولم يأخذ بالنص الجزئي في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ﴾ (الأنفال: 41)، وما ذلك إلا لأنه وجد توزيع مثل هذه المساحات الهائلة على عدد محدود من الأفراد، يترتب عليه مفاسد تأباها الشريعة التي جاءت تقيم العدل والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض، على اتساع المكان، وامتداد الزمان، فهو تكافل بين الأقطار الإسلامية، وتكافل بين الأجيال الإسلامية، ولذا قال لهم عمر: «تريدون أن يأتي آخر الناس وليس لهم شيء؟»، وقال: «إني رأيت أمراً يسع أول الناس وآخرهم..».

المقاصد روح تسري في فقه القرضاوي باعتباره خبير المصالح والمفاسد وفقيه النصوص والمقاصد

وساعده على هذا الفهم ما شرح الله له صدره من تدبر آيات سورة «الحشر» في قسمة الفيء، وهذا ما جعل معاذ بن جبل يقول لأهل اليمن: «ائتوني بخميص أو لبيس (نوع من المنسوجات اليمنية) آخذه منكم مكان الذرة والشعير، فإنه أهون عليكم، وأنفع للمسلمين بالمدينة»، فأجاز أخذ القيمة في الزكاة وغيرها، لما ذكره من المصلحة[13].

سادساً: المقاصد والعقيدة الإسلامية:

ألَّف العلَّامة القرضاوي كتاباً عن العقيدة الإسلامية أتى فيها بما يعد -من وجهة نظري- فتحاً جديداً في دراسة العقيدة الإسلامية، وما كتابه «الإيمان والحياة» عنا ببعيد، الذي سد مكاناً واسعاً في هذا المجال.

وتحدث الشيخ -ضمن ما تحدث في هذا المجال- عن آثار العقيدة أو «الإيمان» -كما يحب أن يُسمِّي- في حياة الفرد وفي حياة المجتمع.

والحق أن هذه الآثار عند التأمل والتدبر لا تبعد عن أن تكون مقاصد للعقيدة الإسلامية أو الإيمان، حتى وإن كانت تابعة للمقصد الكبير وهو التوحيد والعبودية، وإن لم يقصد الشيخ إلى هذا، أو يشر إلى أن هذه مقاصد للعقيدة الإسلامية، إنما كان يبين آثارها وقيمتها ونتائج الالتزام بها على الفرد والمجتمع معاً[14].

ولقد كان للشيخ الإمام جهود طيبة في هذا المجال، حيث أصدر سلسلة كاملة

عن هذا الموضوع بعنوان «في فقه السلوك في ضوء القرآن والسُّنة»، صدر منها حتى الآن أربعة كتب؛ «الحياة الربانية والعلم»، «النية والإخلاص»، «التوكل»، «التوبة إلى الله»، وغيرها.

ورأى الشيخ الإمام أهمية إعادة الاعتبار لجانب التزكية، يقول: «لا بد أن نعيد لـ«فقه القلوب» مكانه ومكانته، ونعطيه حقه من الاهتمام العلمي والعملي، وأن نوجه العناية الخاصة والعامة إلى «فقه السلوك»، سلوك طريق الله، وطريق الآخرة، فلا نجاة إلا به، ولا صلاح بغيره، بل لا حياة بدونه، ولا وصول إلى الله بسواه، إنها التجارة الرابحة التي غفل عنها أكثر الخلق؛ التعامل فيها مع رب العالمين، ورأس المال لها هو العمر، والبضاعة هي الطاعة، والربح هو المغفرة والجنة في الآخرة، والحياة الطيبة في الدنيا؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر)»[15].

ومن خلال سلسلة الشيخ في السلوك أبرز ثماراً طيبة للتوكل والتوبة والإخلاص، وإن كان التوكل والإخلاص والتوبة من ثمار الإيمان وتزكية النفس عموماً، لكن عند التأمل ليس هناك ما يمنع أن تكون آثار هذه القيم الإيمانية معبرة عن مقاصد تابعة لمقصد التزكية

أدخل فكرة المقاصد في العلوم والمجالات والعمل بالإسلام والدعوة إليه

الذي هو المقصد الأكبر من علم التصوف أو بالأحرى من رسالة الإسلام، ومن هذه المقاصد: تحقيق القوة الروحية والسكينة النفسية، والاستمرار في العمل، وخلاص المجتمعات واستقامة الحياة[16]، وتحقيق القوة والعزة، وتحقيق الرضا والطمأنينة، وبث الأمل[17]، وتكفير السيئات، ودخول الجنات، وتجديد الإيمان، والانتصار على النفس الأمارة بالسوء، وانكسار القلب لله، ومحبة الله تعالى[18].

كل هذه مقاصد للتصوف أو علم القلوب، منها -كما هو واضح- ما هو تابع لتزكية النفس، وهو المقصد الأساسي من التصوف، ومنها ما يمكن أن يكون مقصداً مستقلاً كالوصول لمحبة الله تعالى، وتحقيق العزة، وغير ذلك.

تبين من هذا التناول مدى اهتمام الشيخ الإمام يوسف القرضاوي بالمقاصد، وبروزها في فكره، فضلاً عن فقهه؛ فالمقاصد روح تسري في كتاباته، وتجري في فكره وعقله وما يكتب وما ينطق، وما كتب فيه من علوم وأبدع فيه من مجالات، كما تجري الدماء في العروق.

ومن الجدير بالذكر استخلاص هذه النتيجة المهمة وهي أن المقاصد عند الإمام القرضاوي قسم وقسيم، فهي قسم بحسبانها علماً تحدث عنه بشكل خاص، وأضاف له إضافات معتبرة، ونظر فيه نظرات دقيقة، وقدم فيه سُهمةً مقدرة، وهي قسيم بحسبانها فكرة تدخل في علوم الشريعة جميعاً، وكما رأينا فقد أدخل الإمام القرضاوي فكرة المقاصد في العلوم وفي المجالات، وفي العمل بالإسلام، وفي الحركة له والدعوة إليه.

وإذا كان الأدباء يتحدثون عن الشاعر المطبوع وغير المطبوع، فإننا في هذا الصدد نقول باطمئنان: إن الشيخ الإمام مطبوع ومفطور على التفكير المقاصدي، رحم الله الشيخ الإمام يوسف القرضاوي، ونفع الأمة بعلمه، وجعل أثره النافع الصالح باقياً إلى يوم الدين.■

الهوامش

(1) انظر: كيف نتعامل مع القرآن العظيم: 73-125. دار الشروق. ط4. 1425هـ/2005م.
(2) انظر: المدخل لدراسة السُّنة النبوية: 94، وما بعدها. مكتبة وهبة. بالقاهرة. ط5. 1425هـ/2004م.
(3) المدخل لدراسة السُّنة النبوية: 150، وانظر: دراسة في فقه مقاصد الشريعة: 161-162.
(4) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف: 120. دار الشروق. القاهرة. ط 1. 1421هـ/2001م.
(5) انظر: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: 44-47. دار القلم. الكويت. ط 1. 1417هـ/1996م.
(6) فقه الطهارة: 8-9. مكتبة وهبة. القاهرة. ط2. 1425هـ. 2004م.
(7) فقه الطهارة: 9.
(8) انظر فقه الطهارة: 241.
(9) فقه الطهارة: 290-291.
(10) فقه الطهارة: 324.
(11) فقه الطهارة: 325.
(12) مدخل لدراسة الشريعة: 81.
(13) انظر مدخل لدراسة الشريعة: 82.
(14) سألت الشيخ عن مدى دقة هذه الفكرة فيما كتبه هو عن العقيدة الإسلامية، أعني فكرة مقاصد العقيدة، فوافقني عليها وأجازها.
(15) الحياء الربانية والعلم: 26.
(16) انظر: كتاب النية والإخلاص: 102-112. مكتبة وهبة. ط 1. 1416هـ/1995م.
(17) انظر: كتاب التوكل: 95-107. مكتبة وهبة. ط5. 1425هـ/2004م.
(18) انظر: كتاب التوبة إلى الله: 215-241. مكتبة وهبة. ط4. 1426هـ/2006م.

مصلحون رحلوا في نوفمبر..

المانع والسنانيري والقضاة

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

رحيل العلماء يعيد للأذهان ذكريات عام الحزن، فموتهم منذر موقظ للغيورين بالانتباه لما على الأمة من مسؤولية إزاء علمائها، وفضلائها، وخيارها، حيث إنهم رحلوا دون أن يطلبوا جزاء ولا شكوراً.

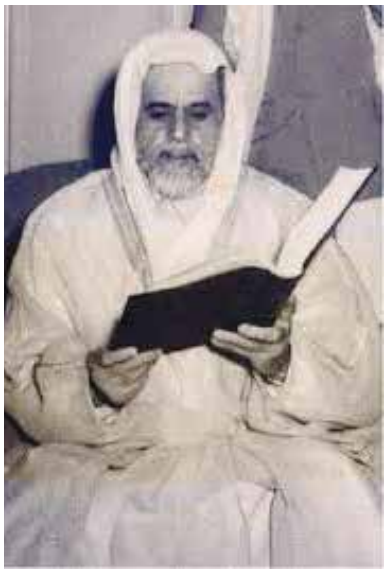

محمد المانع.. باعث في واحة العلم

ولد محمد بن عبدالعزيز المانع في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم بالمملكة العربية السعودية (حالياً) يوم السبت 9 ربيع الآخر 1300هـ/ 17 فبراير 1883م، في بيت علم ودين وورع وتقوى.

ولم يلبث والده أن توفي، ولكن ذلك لم يحل دون إتمامه حفظه للقرآن الكريم، حيث كفله عمه عبدالله وتولى مسؤولية تعليمه وتربيته، ولما بلغ الثامنة عشرة بدأ في الارتحال في طلب العلم كعادة العلماء العظام، فشد الرحال إلى بغداد، واتصل بالشيخ محمود شكري الآلوسي، فقرأ عليه في النحو والصرف والفقه والفرائض والحساب.

بعدها سافر لاستكمال دراسته في الأزهر الشريف بمصر لمدة 3 سنين، ثم إلى دمشق وحضر دروس العلامة عبدالرزاق البيطار في الجامع الأموي، ثم إلى بغداد مرة أخرى حيث عمل في التدريس بها.

وحينما اشتدت الحملات التنصيرية في البحرين بعث له علماؤها للقدوم إليهم للتصدي لهذه الحملات، فقام على أمرها خير قيام قبل أن يستدعيه أمير قطر للقيام على نشر الوعي الديني والثقافي وإرساء قواعد التعليم بقطر عام 1913م، فأنشأ المدرسة الأثرية التي كانت لها دور في النهضة العلمية بقطر بل والخليج كله، حيث خرجت طلاباً مؤهلين للتدريس ونشر المعرفة والعلم الشرعي بين الناس، كما كان للشيخ دور في السماح للنساء بالتعليم في قطر.

وفي أبريل 1939م، عاد للتدريس في الحرم المكي، وأسند إليه الملك عبدالعزيز رئاسة هيئة تمييز القضايا، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة الوعظ والإرشاد، واستطاع خلال إقامته إنشاء الكثير من المدارس والمعاهد الدينية.

عاد لقطر مرة أخرى بعد حاجة حاكمها له الشيخ علي بن عبدالله بن ثاني، وصار مشرفاً على سير التعليم فيها وإصلاح مناهجه، وإماماً وخطيباً لجامع الدوحة، ومستشاراً لأمير قطر.

كان المانع شغوفاً بالعلم، محباً لأهله من علماء وطلاب، مشجعاً على طلبه، حريصاً على تأصيل العقيدة الصحيحة في القلوب، باذلاً في سبيل ذلك ما يستطيع من جهد ونصح ومال ووقت.

مرض الشيخ في أواخر حياته، فسافر إلى بيروت للعلاج، وأجريت له عملية جراحية توفي على إثرها في 17 رجب 1385هـ/ 11 نوفمبر 1965م، ونقل إلى قطر، وصلي عليه في جامعها، وخرج أهالي الدوحة مع جنازته، كما صُلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام والمسجد النبوي، ودفن في المقبرة الشرقية بالدوحة[1]. ■

أنشأ المدرسة الأثرية وكان له دور في النهضة العلمية بالخليج

أحمد القضاة.. الداعية السياسي

ولد أحمد مصطفى علي الحسين القضاة (أبو عبادة) ببلدة عين جنة بمحافظة عجلون بالأردن، في 1 يناير

كمال السنانيري.. رحلة كفاح

ولد محمد كمال الدين محمد علي السنانيري بالقاهرة، في 11 مارس 1918م، ونشأ في أسرة ميسورة الحال، ولم يستكمل تعليمه العالي في الجامعة، وفضَّل العمل في الحكومة، فالتحق بوزارة الصحة، عقب حصوله على الشهادة الثانوية عام 1934م، غير أنه بعد 4 سنوات من العمل الحكومي قدم استقالته من وظيفته، وأعد نفسه للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الصيدلة في إحدى جامعاتها قبل أن يتراجع عن قراره ليتحمل مسؤولية أمه وإخوته بعد وفاة والده.

تعرف إلى حسن البنا عام 1941م، وانتظم في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، وسرعان ما تقدم الصفوف وأصبح أحد القادة؛ مما عرضه للتعذيب والاعتقال عام 1948م، ثم ما يقرب من 20 عاماً أثناء محنة عام 1954م لكونه أحد قادة مظاهرة إعادة محمد نجيب للحكم، وظل في السجن حتى أفرج عنه عام 1974م، تعرض خلالها لتعذيب شديد، وأجبروا زوجته الأولى على طلب الطلاق

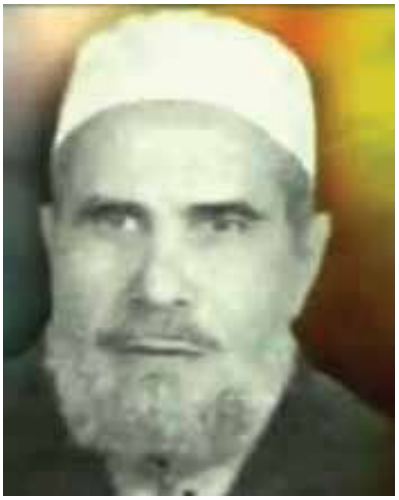

تعرض للتعذيب الشديد في سجون مصر وأجبروا زوجته الأولى على طلب الطلاق منه

منه فرضخ أهلها خوفاً من المصير رغم اعتقال أخيها.

كان لمعرفته بآل قطب السبيل في خطبة أختهم أمينة قطب التي سطرت قصائد في مدح زوجها الذي لم تعش معه فترة طويلة لانشغاله بإعادة كيان العمل الإسلامي فترة السادات، ثم سافر إلى أفغانستان لمعاونة المجاهدين فيها.

بعد عودته من أفغانستان تعرض للاعتقال مع غيره من أبناء الحركة الإسلامية وقادة العمل الوطني في مصر فيما عرف بأحداث سبتمبر 1981م، لكنه تعرض للتعذيب الشديد، وحينما زاد التعذيب عليه قال لهم: «لقد حُكِمَ عليَّ بالإعدام سنة 1954م، أتريدون تنفيذه الآن، فالله أمهلني من 54 إلى 81».

ولم يتحمل جسده التعذيب ففاضت روحه لله تعالى في 10 المحرم 1402هـ/ 8 نوفمبر 1981م.

ورثته زوجته بقولها:

هل ترانا نلتقي أم أنها
كانت اللقيا على أرض السراب؟!

وقالت:

ما عدت أنتظر الرجوع
ولا مواعيد المساء
ما عدت أحفل بالقطار
يعود موفور الرجاء
ما عاد كلب الحي
يزعجني بصوت أو عواء
وأخاف أن يلقاك مهتاجاً
يزمجر في غباء[2]

الهوامش

(1) أحمد عبدالحميد عبدالحق: الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع باعث النهضة العلمية بدول الخليج، إسلام أون لاين. https://bit.ly/3Sdv26r.

(2) محمد الصايم: شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، دار الفضيلة للتوزيع والنشر والترجمة، القاهرة، 1992م، صـ143.

(3) أحمد مصطفى القضاة: إخوان ويكي، 19 يناير 2022م. https://bit.ly/3UAGBGe.

1956م، وحفظ القرآن صغيراً، والتحق بمراحل التعليم، حتى حصل على أطروحة الدكتوراة في الفقه المقارن عام 1994م بكلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.

عمل مفتياً وخطيباً وواعظاً وإماماً، ومارس الخطابة في مختلف مساجد المحافظة والمحافظات الأخرى.

تميز بوسطيته ومصداقيته بين أوساط المجتمع، فقد كان منارة علم وفقه، وموسوعة دينية وتاريخية وجغرافية وثقافية وسياسية واجتماعية، ومرجعاً لأمور الدين والفقه والإفتاء.

منارة علم وفقه تميز بوسطيته ومصداقيته بين أوساط المجتمع الأردني

جمع خبراته في القانون والإدارة ولجان التحكيم في المحاكم الشرعية الأردنية ولجان الصلح العشائري والخطابة والتدريس والإفتاء والإرشاد، وساهم في تدريس وتحفيظ القرآن الكريم لرواد المساجد من الأطفال وطلبة المدارس والمعاهد والجامعات، وكان من مؤلفاته «خواطر من القرآن»، «العمل في المراكز القرآنية»، «صفحات من جبال عجلون».

ترشح القضاة في انتخابات المجلس النيابي الدورة السادسة عشرة وفاز فيها عن الدائرة الأولى.

وبعد رحلة طويلة بين العلم والعمل الخيري وقضاء حوائج الناس، والدفاع عنهم تحت سقف البرلمان، رحل القضاة يوم السبت 15 ربيع الآخر 1443هـ/ 20 نوفمبر 2021م، وقد صُلي عليه بمسجد عين جنا الكبير ودفن بمقبرة البلدة القديمة، وقد نعاه رئيس مجلس النواب الأردني كما نعته جماعة الإخوان المسلمين[3]. ■

لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة؟!

د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، أنا سيدة في منتصف العقد الخامس من عمري، أعمل مديرة بإحدى الجهات الحكومية، ودعني أولاً أعرفك على ما يمكن أن تسميه مجازاً بأسرتنا أو بمعنى أدق الناس الذين يقطنون هذا المبنى الفخم، زوجي رجل أعمال ناجح يوفر لنا، بفضل الله تعالى، مستوى مادياً عالياً جداً، مشغول دائماً لا يفارقه الجوال لمتابعة أعماله والتواصل مع ربعه، رزقنا الله بنتين وثلاثة أبناء، أكبرهم بالثانوي وأصغرهم بالابتدائي.

عرض عليّ زوجي بعد طفلنا الثالث أن أستقيل وأتفرغ لرعاية الأولاد، رفضت أن أستقيل وأترك مستقبلي المهني! وأنا أحب عملي ومحل تقدير رؤسائي، ونظراً لتفوقي فقد تم ترقيتي استثنائياً وأنا أجد نفسي ومستقبلي في العمل وأطمح أن أصير وكيلة.

أما عن الأولاد، فالحمد لله لدينا بدل الخادمة ثلاث وسائقان، بالإضافة إلى مديرة منزل أثق بها والأولاد يحبونها، كما أننا ألحقناهم بأفضل المدارس ونوفر لهم أكفأ المدرسين في معظم المواد، وماذا سأفعل بالبيت؟ أليست خدمة بلدي بالعمل أولى من السوالف وتضييع الوقت؟

عادة ما كنت أذهب إلى عملي مبكرة ويكون زوجي نائماً، حيث تتولى الخادمات إيقاظ الأولاد وتجهيزهم للخروج ويوصلهم السائق.

نظراً للمسؤوليات التي كانت توكل إليّ كنت أعود للمنزل عادة بعد عودة الأولاد من المدرسة، ويكون كل منهم في غرفته، وأعلم من الخادمة أنهم تناولوا غداءهم، وكنت أمرُّ عليهم في غرفاتهم للاطمئنان على أحوالهم، عادة ما كنت أراجع بعض الملفات المهمة بالمنزل وأتابع تليفونياً مع المساعدين بعض المهام العاجلة المطلوب عرضها على المسؤولين، وقد يقتضي الأمر أحياناً حضور اجتماعات مسائية.

إن وجدت وقتاً متاحاً أذهب إلى المعهد الرياضي أو التواصل مع رفيقاتي تليفونياً، وقد نلتقي في أحد الكافيهات.

الحمد لله أنا حريصة على صلة الرحم فلي لقاء أسبوعي مع قريباتي في عطلة الأسبوع.

عادة في المساء يطلب الأولاد ما يشتهون من المطعم كل في غرفته، وإن كنت بالمنزل ولديّ وقت فأنا حريصة على أن أمرّ على كل منهم في غرفته، وقد لا يشعر بي لانهماكه في جواله، لدرجة أنهم يتواصلون معي من خلال الرسائل إذا ما احتاجوا شيئاً، ولا يتصلون تليفونياً إلا عندما أرفض طلبهم، لكن ما يطمئنني هو أن مستواهم الدراسي بصفة عامة ولله الحمد طيب وهذا هو المهم.

منذ ما يقرب من شهرين وبعد عدة سفريات عمل ومجهود فوق طاقتي فجأة فقدت قدرتي على الحركة وشعرت بآلام شديدة بالظهر تطلبت عملية بالعمود الفقري، وبناء على تعليمات الطبيب، عليّ أن أظل مستلقية على ظهري لمدة ثلاثة أشهر، ولكن بعد مضي حوالي شهر من مكوثي بالبيت هالني ما عليه ما يسمى «بيتنا»! نعم استيقظت على كارثة نعيشها أنا وزوجي وأولادنا! وكيف لم أشعر بها؟ وكيف لم أعانِ من هذه الكارثة؟ وأين كنت حتى تطورت حالنا إلى ما نحن عليه؟

الأولاد كل في حجرته، يمرون عليّ ثواني عند عودتهم من مدارسهم وهم يتابعون هواتفهم! زوجي -جزاه الله خيراً- رغم انشغالاته يحاول أن يظل معي بعض الوقت لكن متابعته لأعماله تليفونياً جعلته يغادر الغرفة، حتى إنه استقل بغرفة أخرى حتى لا يزعجني.

لم أكن أتخيل أن رفيقاتي يسألنَ عني أكثر من أولادي؟ وعندما أسررت بذلك لإحدى صديقاتي قالت: إن الأولاد كلهم على نفس الحال، إن الخادمة تعتني بي وتطمئن عليّ أكثر من ابنتي الكبرى التي تبلغ 17 عاماً، وإن مرت عليّ تحدثني ووجهها ينظر إلى الهاتف؛ ما سبّب لي آلاماً أكثر من آلام المرض! هذا حالهم أيام الدراسة أما في عطلة الأسبوع فسبات عميق، لا أسمع صوت أي منهم إلا منادياً على الخادمة لطلب يحتاجه.

قالت لي إحدى صديقاتي: إن بيتنا صار فندقاً كل ولد في حجرته لا يربطه بنا إلا طلب احتياجاته، ومن خلال الرسائل حتى لا يكلف نفسه الاتصال! قلت لها: يا ليت بيتنا يصير فندقاً لأن في الفندق مطعماً يلتقي فيه النزلاء، وموظفي استقبال يلقي عليهم النزلاء التحية.

لماذا يا دكتور هذا الجحود من الأولاد؟ إني لأتعجب حقاً رغم كل ما نوفره لهم من رفاهية لا يأنس الأولاد بنا؟ لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة لا تواصل بينها؟ وهل يمكن لنا أن نعيد الدفء لبيوتنا؟

التحليل

دائماً وأبداً الحمد لله الحكيم العليم بعباده؛ ففي بلائه الرحمة؛ فلولا المرض لما اكتشفت ما آلت إليه أحوال أسرتك، ولكن رب ضارة نافعة، لقد استيقظت وتأخرت كثيراً، ولكن لعله خير لك لتدركي بل وتسرعي في لمّ شتات أسرتك.

سأتناول بداية الإجابة عن تساؤلاتك:

– لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة لا تواصل بينها؟

– لماذا لا يأنس الأولاد بنا رغم ما نوفره لهم من رفاهية؟

هذا يرجع لبعض المفاهيم والسلوكيات المغلوطة التي وردت في رسالتك، وهي:

مفهوم التربية:

«وأنا أجد نفسي ومستقبلي في العمل وأطمح أن أصير وكيلة»، رغم قيمة وأهمية رؤيتك لمستقبلك المهني، فإن الأولى والأهم هو أن تجدي ذاتك كأم، وتسعي جاهدة ليكون أولادك نموذجاً للمؤمن القوي ذي عقيدة راسخة، ومزودين بأسباب النجاح المادي من علوم ومهارات.

إن التربية هي منظومة شاملة ومتكاملة من العلوم والفنون تكون إطاراً معرفياً لدى المربين –في البيت والمسجد والمدرسة وكل كيانات المجتمع المؤثرة في النشء من إعلام وثقافة وتراث.. إلخ– يصوغ رؤية الدولة لجيل تعده ليحقق غايات الغد، وعليه فخدمة البلد، بل والأمة، تعتمد بالمقام الأول على بناء جيل خير من جيلنا، رغم قيمة وأهمية تنمية كل دعائم الدولة، كما أن فقه الأولويات يضع تربية الأولاد من أولى الأولويات التي تلقى على عاتق، ليس الآباء فقط، ولكن أئمة المساجد والمعلمين والمدربين وكل أفراد وأجهزة الدولة المعنية بالتربية.

إن تربية الأولاد فرض عين على الوالدين، وإعداد قوى الدولة فرض كفاية على كل مواطنيها؛ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال:60)، ورغم قيمة وأهمية الإعداد المادي، فإن إعداد المؤمن القوي هو الأساس، وفرض العين مقدم على فرض الكفاية، إن من أقدس وأهم الوظائف التي يجب على الأم القيام بها هو أن تكون أماً! وعليه، فإن أجلَّ هدف هو أن ترى أولادها قيمة مضافة للدولة وللأمة.

تقولين: «وأعلم من الخادمة أنهم تناولوا غداءهم»، لا حرج إطلاقاً أن يكون في البيت خادمة وطباخة لتساعد الأم للتفرغ لوظيفتها الكبرى التي لا يمكن أن توكلها لغيرها وهي أن تكون أماً تقوم بواجبها التربوي، ولكن الكارثة أن تتصور الأم بأن دورها قد تم من خلال متابعتها للطباخة، وأن الأولاد قد تناولوا طعامهم، وأن الخادمة قد نظفت حجرات الأولاد.

إن التربية أمانة عظيمة سنُسأل عنها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَلا كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه، فالأميرُ الذي عَلَى النَّاسِ راعٍ، وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه، والرَّجُلُ راعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه، وهو مَسْؤُولٌ عنْهمْ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِها وولَدِه، وهي مَسْؤُولَةٌ عَنْهمْ، والعَبْدُ راعٍ عَلَى مالِ سَيِّدِه وهو مَسْؤُولٌ عنْه، ألا فَكُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه» (رواه مسلم).

إن التربية نشاط تفاعلي بين المربي والمربَّى بهدف توليد الدوافع وإطلاق الطاقات نحو التطور المعرفي من خلال النمو والتغذية الروحية، والعقلية والبدنية والوجدانية؛ أي أن مجالات عمل التربية، هي:

1 – تربية دينية: بهدف ربط أولادنا بالله عز وجل، وأن يكون الشرع الحكيم ضابط حركتهم في الحياة ومرجعيتها.

2 – تربية عقلية: بهدف تنمية قدرات التفكير السليم لديهم، وإطلاق طاقاتهم نحو التفاعل الإيجابي في الحياة من خلال العلوم الطبيعية والإنسانية.

3 – تربية بدنية: لبناء جسم سليم صحي قادر على القيام بأعباء الحياة، من خلال نظام غذائي صحي ورياضي.

4 – تربية وجدانية: حتى ينشأ الأولاد معافين وأسوياء نفسياً فهم محتاجون إلى إشباع وتغذية وجدانية من خلال اللمسة الحانية والحضن الدافئ وقبلة الود ونظرة وكلمات الإشادة والتقدير والحب..

فالأولاد محتاجون أن يحيوا في بوتقة من الوشائج الوجدانية وعلاقات بوالديهم كجذور النباتات بالأرض تمدهم بالغذاء الروحي، حتى يشعروا بالأمان والطمأنينة فيكونوا أسوياء.

عادة ما أوكل تربية أولادي دينياً أو عقلياً أو بدنياً إلى أمناء متخصصين تحت إشرافي ومتابعتي، ولكن هل يمكن أن أوكل لأحد حب أولادي وتربيتهم وجدانياً؟ رغم قيمة وأهمية كل عناصر محاور التربية، فإن أهمها التربية الوجدانية التي من خلالها يكتمل بناء المنظومة التربوية، لقد كان حب الرسول مفتاحاً للقلوب ومن ثم العقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159).

تقولين: «عادة ما كنت أذهب إلى عملي مبكراً»، «أعود للمنزل عادة بعد عودة الأولاد من المدرسة»، وليت الأمر اقتصر على ذلك، بل تقولين: «كنت أراجع بعض الملفات المهمة بالمنزل وأتابع تليفونياً مع المساعدين بعض المهام العاجلة المطلوب عرضها على المسؤولين، وقد يقتضي الأمر أحياناً حضور اجتماعات مسائية».

طبعاً بل ومن الطبيعي أن تقولي: «مديرة منزل أثق بها والأولاد يحبونها»، للأسف إن غياب الأم وتعاظم دور الخادمة، ربط الأولاد وجدانياً بها؛ بل قد يتطور الأمر إلى الارتباط العاطفي والسقوط الأخلاقي.

إن ثمرة التربية منظومة شاملة من القيم ترسخ وجدانياً بعد القناعة العقلية يستطيع من خلالها أولادنا أن يصوغوا المعايير المناسبة التي تضبط حركة تفاعلهم مع الحياة، وهذا يتطلب مصاحبة تولد ألفة بين الأولاد ووالديهم؛ فتلقي الأولاد للقيم يحتاج إلى فتح قنوات التلقي لديهم من خلال التلطف والمعايشة وإحساسهم بالأمان النفسي.

إن غيابك كأم والمفترض أنك مصدر

التربية منظومة شاملة من العلوم والفنون تكون إطاراً معرفياً لدى المربين

.. ونشاط تفاعلي بين المربي والمربَّى بهدف توليد الدوافع وإطلاق الطاقات نحو التطور المعرفي

الحب والحنان والوئام معظم اليوم، وحتى بعد عودتك تكونين مشغولة بمهام عملك أو زيارة النادي الرياضي أو متابعة علاقاتك الاجتماعية، أدى إلى التصورات النفسية التالية لدى أولادك:

- شعور الأولاد أن عملك أهم منهم.
- تلاشى قيمتك في حياتهم وقصور دورك على تلبية طلباتهم.
- البحث عن ملء الفراغ من خلال ما يوفره الهاتف من طيب أو خبيث.
- ضعف قدراتهم على التواصل العائلي ناهيك عن التواصل الاجتماعي.
- انحسار مفهوم البيت في غرفاتهم الخاصة، حتى إنه قد يطلق أحدهم على غرفته «داري».
- قصور عالمهم على العالم الافتراضي، يستقون منه قيمهم وعلاقاتهم ومعارفهم.

تصورات خاطئة

إن تصورك أنه بمتابعتك تقرير الخادمة والتقرير المدرسي قد اطمأننت يعطي الأولاد تصورات خاطئة، أوجز بعضها فيما يلي:

- حرصهم على إرضاء الخادمة لأن رسالتها لك معيار لقيمة أدائهم لديك.
- إن التفوق الدراسي فقط هو المعيار الذي يهمك، ولا قيمة لباقي سلوكياتهم أياً كانت.

إن السماح للأولاد بالولوج للعالم

الافتراضي دون ضوابط (إن شاء الله سنفرد لها حلقة خاصة) من المؤكد أنه يعرضهم إلى أخطار عدة منها الإلحاد والمعتقدات الفاسدة والتطرف وليس الجنس فقط، بل والشذوذ، ناهيك عن الآثار النفسية والبدنية السلبية.

كيف تتساءلين: «لماذا تحولت بيوتنا إلى جزر منعزلة لا تواصل بينها؟» وأنت تذهبين لعملك والأب نائم والخادمة تجهزهم للمدرسة، وتعودين وكل منهم في «داره»، وفي المساء يتناول كل منهم عشاءهم أيضاً في «داره»، ولا تجتمع الأسرة على مائدة لتناول الطعام.

كيف تتوقعين بر أولادك وأنت لم تبريهم؟ لقد ورد عن الفارق عمر رضي الله عنه عندما جاء رجل يشكو عقوق

ابنه: «أجئت إليَّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك».

أما عن زوجك، فقد قصر دوره على الدعم المادي فقط؛ «يوفر لنا بفضل الله مستوى مادياً عالياً جداً، لكنه مشغول دائماً لا يفارقه الجوال لمتابعة أعماله والتواصل مع ربعه».

إن أولادنا يفعلون ما نفعل لا ما نقول، وقد نُسب إلى سيدنا علي بن أبي طالب: «حال رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل»، دعونا نتصور أثر سلوك والد ينام وأولاده ذاهبون إلى مدارسهم، ومشغول طوال اليوم بعمله، وإن وجد فلا يفارقه الهاتف يتابع عمله وربعه! وطبيعي الولد يتساءل:

- أين أنا في حياة والدي؟
- وما دور والدي في حياتي غير تلبية ما أريد؟
- ما قيمة وأهمية الهاتف الذي لا يفارق والدي؟

إن الوالدين مطالبان ببذل كل الجهد لتربية أولادهما، وإن الله تعالى سائلهما عن هذه الأمانة، وغفر الله لك ولزوجك في تقصيركما في حق أولادكما، إن سلوككما هو الذي جعلك تتمنين أن يكون بيتكما فندقاً، كنت وزوجك نموذجاً احتذى به الأولاد، دعونا من المبررات التي نعلق عليها فشلنا، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل مَوْلُود يُولَدُ علَى الفطْرَة، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانه، أوْ يُنَصِّرَانه، أوْ يُمَجِّسَانه» (صحيح البخاري).

تربية الأولاد فرض عين على الوالدين وإعداد قوى الدولة فرض كفاية على كل مواطنيها

السماح للأولاد بالولوج للعالم الافتراضي دون ضوابط يعرضهم إلى أخطار عدة منها الإلحاد والتطرف

الولد الذي يجد نموذجاً طيباً من الوالدين توجيهاً وضبطاً تُرسَّخ لديه قناعة بضوابط المادة التي يتابعها

إن سلوك الأولاد مع الهاتف انعكاس لسلوكيات البيت؛ فالولد الذي يجد نموذجاً طيباً من الوالدين وتوجيهاً وضبطاً لاستخدامه للهاتف تُرسَّخ لديه قناعة بضوابط الوقت والمادة التي يتابعها، أما إذا كان الوالدان كلاهما أو أحداهما نموذجاً سيئاً أو لم يكن هناك توجيه ورقابة فعادة يقع الولد في براثن سلبيات الهاتف، لذا فالتبريرات والأعذار من أن «طبيعة العصر»، «كل الأولاد كذلك»، «ماذا نفعل؟ مشغولون بتوفير متطلبات الحياة».. إلى آخر ذلك من الأعذار الواهية لا قيمة لها، وأعلم أنه لن يؤثر الآخر في ولدك إلا بالقدر الذي تغفل أنت عنه أو تسمح به.

لعلي في عجالة أكون قد أوضحت لماذا بيوتنا جزر منعزلة؟ أما لماذا أولادنا لا يأنسون بنا؟ وكيف نعيد لبيوتنا الدفء والوئام والألفة؟ فهذا نتناوله في العدد القادم بإذن الله تعالى.■

إعداد الأديب: مصطفى المكبر

رغيف يهزم السهام!

كان علي بن الفرات، وزير الخليفة المقتدر العباسي، مشهوراً بظلم الناس وأخذ أموالهم، وذات ليلة، قرر القبض على أحد الصالحين وأخذ أمواله!

ونام الوزير في ليلته فرأى عجباً في منامه، وفي الصباح لم يأمر جنوده بالقبض على الرجل الصالح.

وكلما أراد الوزير القبض على الرجل الصالح، كان يرى في منامه نفس الرؤيا العجيبة، فأرسل إلى الرجل الصالح، وأخذ ينظر إليه لحظة، ثم قال له:

- ويلك أيها الرجل، أنا لا أحبك، وكلما أردت القبض عليك وأخذ أموالك أراك في المنام تمسك رغيفاً وتبعدني عنك به، فأطلب من جنودي أن يضربوك بالسهام، فتضع الرغيف أمام السهام فتبتعد عنك، ولا يصل إليك أي سهم منها، فتأكدت أن لهذا الرغيف سراً في حياتك، فهيا أخبرني به وأصدقني وإلا ضربت عنقك.

ففكر الرجل الصالح قليلاً، ثم تنهد في راحة وقال:

- اعلم أيها الوزير أنني لا أخشاك، ولكنني سأخبرك بسر الرغيف ربما كان خيراً لك، فاعلم أنني عندما كنت صغيراً كانت أمي تضع رغيفاً تحت مخدتي كل ليلة، وتقول لي: يا ولدي..

وظلت أمي على هذه العادة حتى ماتت، ولما ماتت فعلت أنا ذلك من نفسي، فكل ليلة أضع رغيفاً تحت مخدتي، فإذا أصبحت تصدقت به..

فتعجب الوزير عجباً شديداً! وصمت لحظة، ثم قال:

- والله إنك لصالح، وإني قد أحببتك، ولن ينالك مني بعد اليوم سوء أبداً، بل إني سأهب لك من مالي بعض البقرات لتستعين بها على حياتك..

فرد الرجل الصالح:

- سآخذ بقراتك، ولكني سأجعلها في فقراء المسلمين..

فقال الوزير:

- اصنع بها ما شئت، ولا تحرمني من دعائك، وزُرني كل حين.■

مسابقة حيوان تحدَّث عنه القرآن

البقرة

أيها الطفل الذكي.. اختبر معلوماتك
وأكمل قبل أن تنظر للإجابات:

الأسئلة

س1: سورة البقرة هي... سور القرآن الكريم.

س2: أشهر بقرة في التاريخ هي...

س3: أشار القرآن إلى بقرة بني إسرائيل في قوله تعالى:...

س4: أنثى الأبقار تسمى...

س5: جمع كلمة بقرة...

س6: ورد لفظ بقرة بصيغة الجمع «بقرات» بسورة «يوسف» في قوله تعالى: ...

س7: ذكر الأبقار يسمى...

س8: جمع كلمة ثور... و...

س9: ابن البقرة يسمى...

س10: جمع كلمة عجل...

س11: أشهر عجل في التاريخ هو...

س12: أشار القرآن إلى عجل السامري في قوله تعالى: ...

س13: البقرة من الحيوانات الثديية لأنها...

س14: البقرة من الحيوانات آكلة... و...

س15: البقرة تمد الإنسان بـــ... و... و... و...

س16: يستخدم الإنسان البقرة في أعمال...

س17: البقرة حيوان مجتر لأنها...

س18: البقرة حيوان أليف لأن الله...

س19: تسمى بعض الأبقار والحيوانات عجماء لأنها تكون...

الإجابات

ج1: أطول.

ج2: بقرة بني إسرائيل التي نزل القرآن بشأنها.

ج3: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ (البقرة: 67).

ج4: بقرة.

ج5: بقر وبقرات وأبقار.

ج6: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (يوسف: 43).

ج7: ثوراً.

ج8: ثيران، وأثوار.

ج9: عجلاً.

ج10: عجول.

ج11: العجل الذي صنعه السامري لبني إسرائيل من الذهب فعبدوه واستحقوا غضب الله تعالى.

ج12: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾ (طه: 88).

ج13: تلد وترضع صغارها.

ج14: العشب والنباتات.

ج15: الألبان، واللحوم، والجلود، وفوائد أخرى مثل استخدام قرونها في صناعة الغراء.

ج16: الزراعة.

ج17: تمضغ الطعام بعض المضغ وتبتلعه ثم تسترجعه وقت الحاجة وتمضغه جيداً استعداداً للهضم.

ج18: سخرها للإنسان وجعلها له طيّعة لينة.

ج19: بلا قرون.

حصة الفقه للأطفال

الوضوء

في حصة التربية الدينية، انتهى المعلم من موضوع الحصة الأصلي فقال:

- انتهى حديثنا في الحصة السابقة عندما أردنا أن نتحدث عن الوضوء، فمن يحدثنا عنه؟

ثم أكمل المعلم مباشرة:

- الوضوء عبادة يؤديها المسلم قبل الصلاة فهو ضروري لها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ (المائدة: 6)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»..

ورفع سامي يده قائلاً:

- الآية تذكر غسل الوجه، واليدين، والرجلين، والمسح على الرأس فقط، ولم تذكر باقي الوضوء..

وقبل أن يتحدث المعلم، سأل محمد:

- تسمح لي يا أستاذ أوضِّح لسامي؟

وسمح له المعلم فالتفت قائلاً لسامي:

- الآية تذكر فرائض الوضوء فقط يا سامي، ولم تذكر سُننه..

فقال المعلم لمحمد:

- وسوف نبين فرائض الوضوء وسُننه ولكن بعد أن تبين لنا فضائله..

فعاد محمد للحديث قائلاً:

- الوضوء يحقق للمسلم النظافة البدنية..

فقال المعلم:

- نعم، الوضوء يطهر المسلم ظاهرياً، ويعلمه النظام والنظافة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات؛ هل يبقى من درنه شيء؟»، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال صلى الله عليه وسلم: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»، والدرن يعني الوسخ على أعضاء البدن، وكما أن الوضوء يطهر ظاهر المسلم، فإنه يطهر باطنه.

مراحل الوضوء

قال المعلم ذلك وصمت وعيناه على أحمد الذي وقف وقال:

- نعم؛ لأن الوضوء ينقي أعضاء المسلم من الذنوب..

فهتف المعلم:

- نعم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن، فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج من الذنوب نقياً»..

وبطريقة سريعة سأل المعلم:

- وماذا أيضاً من فضائل الوضوء؟

وعندما لم يُجب أحد أجاب هو:

- ومن فضائل الوضوء أيضاً الغرة في الوجه، والتحجيل في القدم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»..

فقال سليمان:

- وددت يا أستاذ لو سألت عن معنى الغرة والتحجيل؟

فابتسم المعلم وقال:

- سبقتني يا سليمان إلى ما كنت أود قوله، واعلم أن: الغرة هي بياض في الوجه عند الجبهة، والمقصود به نور يشع من جباههم يُعرف به المسلمون يوم القيامة، وأما التحجيل فهو بياض ونور يكون في الأيدي والأرجل يُعرفون به أيضاً يوم القيامة..

ثم التفت المعلم فجأة إلى محمد الذي كان يريد التحدث عن فرائض الوضوء وسُننه وقال:

- الآن يا محمد حدّثنا عن فرائض وسنن الوضوء..

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سوف نتحدث، إن شاء الله، في الحصة القادمة عن فرائض وسنن الوضوء..

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■

ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

الاستبداد.. وتماهي الإنسان في السُّلطة والألوهية

من الإشكاليات السِّياسية التاريخية الخطيرة والممتدَّة في مسيرة الإنسانية، التي أخذت حيِّزاً كبيراً من حياة البشرية علاقة الإنسان بالسُّلطة والألوهية، فما يلبث أنْ يتجرَّد من ضوابط القيم ومعاني العبودية لله تعالى وغرور القوة، إلاَّ ويلامَسُ صفات الربوبية وجلال الألوهية فيقع أعظمُ الفساد العام، وهو الاستبداد، وهو سبب الدَّاء الذي أصاب الأمة في مقتلها الحضاري، حيث يقول عبدالرحمن الكواكبي (1855 - 1902م) في كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»: «إنَّ أصل الدَّاء هو الاستبداد السِّياسي، ودواؤه دفعه بالشُّورى الدستورية..».

وقد تجلَّت هذه الحقيقة في الفقه السِّياسي القرآني ضمن المساحات التعبيرية والتصويرية المتكرِّرة في قصَّة فرعون مع بنْية نظامه الاستبدادي القديم، عندما تألَّه الإنسانُ على أخيه الإنسان بالشِّرك السِّياسي، وقد جاء الإسلام لمقارعة هذا «الاستبداد»، وفكّ طلاسم هذه المعادلة الخطيرة بين الإنسان والسُّلطة والألوهية، وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقولته الشَّهيرة: «متى استعبدتم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتُهم أحراراً؟!».

وقد سجَّل التاريخ بأنَّ أشرس الصراعات وأعْتَى المواجهات كانت -ولا تزال- من أجل الحرِّية، بين دعاة تحرير الأوطان والإنسان وسدنة هذا المعبد السياسي، وأنَّ جوهر هدايات السماء جاءت كثورة تحريرية للإنسان من كل أنواع العبوديات، وأنَّ من أهم الوظائف الأساسية للنبوَّة الخاتمة هي قوله تعالى عن النبي المخلِّص صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: 157).

والمستقرئ للفقه السياسي القرآني ينتهي إلى خلاصة دقيقة، وهي أنَّ النظام الاستبدادي بنية متكاملة وليس نزعة فردية للمستبدّ، وهو ما يجعل المسؤولية عن الاستبداد تتوزَّع على أركان هذه البنية السُّلطوية، وأنَّه لا يمكن اختزال التغيير في ذهاب الأشخاص دون ذهاب هذه المنظومات المتكاملة له، وهو ما يعني أنَّ التغيير يجب أن يكون شاملاً وجذرياً وليس جزئياً وشكلياً.

ويمكن نحت هذه الصورة عن النظام الاستبدادي بربط مشاهد التصوير القرآني لها في الأركان التالية:

أولاً: النَّزعة الفردانية والاستعلائية للمستبدِّ: وتنطلق زاوية الانحراف السياسي فيها من الإعجاب بالرَّأي، ومصادرة حق الغير في التعبير عنه، واحتكار الصواب ومحاولة إخضاع الجميع له، فقال تعالى عنه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: 29)، ثم يتمادى في معاني الرُّبوبية، وكأنه المتفرِّد بالتقدير والتدبير، فقال تعالى على لسانه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النَّازعات: 24)، ثم ينغمس في معاني الألوهية بمنطق الغرور بالقوَّة، عبر إخضاع الجميع للأمر والنَّهي الفوقي والسُّلطوي، فقال تعالى على لسانه أيضاً: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: 38).

ثانياً: النُّخبة السياسية المترهِّلة: وهي الأداة السياسية المباشرة في استعباد النَّاس والاستعلاء في الأرض، وهي التي تزيِّن للمستبدّ سوءَ عمله فيراه حسناً، وتقوم مقامه في الاستخفاف والاستغباء، فقال تعالى عمَّن يقوم بذلك وهو «هامان»: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (غافر: 3).

ثالثاً: المافيا المالية المحتكرة للثروة: وهي النُّخبة المالية التي تقتات من الاستبداد والفساد، التي ترتبط بالنظام الاستبدادي ارتباطاً مصلحياً وعضوياً، وهي الواجهة الاقتصادية والأداة المالية له، التي يمثِّلها «قارون»، فقال تعالى عنه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ (القصص: 76).

رابعاً: النُّخبة الإعلامية والثقافية الممسوخة: التي تتألَّف من فقراء الضَّمائر، الذين يبيعون ذِمَمهم بفُتات من مصالح مادية ضيِّقة، فيسخِّرون أقلامهم وألسنتهم وماكيناتهم الإعلامية للدّعاية والتسويق والتبرير، التي يمثِّلها في بنية النظام الفرعوني القديم السَّحرة، فقال تعالى عنهم: ﴿فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الشعراء).

البقية ص 47

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

رقم الموافقة (ع و/ت ع و 4/ 2022)

امنحهم تعليماً

500 حاله من ابناء السجناء بحاجه لدفع رسوم التعليم

تبـــرع الآن عبـــر الرقـــم الآتـــي

94064060

www.altkaful.com

24834414

نماء الخيرية
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إغاثة اليمن
نماء الخيرية
18888 33
www.namaakw.net
@namaanet
يهتم بالإنسان